جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

المعادل الموضوعي (للرثاء)
في شعر علقمة ذي جدن الحِميري

إعداد

د/ محمد طه صالح خضر
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالمنصورة
قسم الأدب والنقد : جامعة الأزهر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

المعادل الموضوعي (للرثاء) في شعر علقمة ذي جدن الحِميري

محمد طه صالح خضر

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: m.tahakheder@azhar.edu.eg

الملخص:

يسلط البحث الضوء على (ظاهرة الرثاء) وشيوعها دون غيرها في شعر (علقمة الحِميري) الشاعر المخضرم الذي أحس بالاغتراب في مرحلة صدر الإسلام، وحنَّ حنينًا جارفًا إلى الماضي بزمانه، ومكانه، وأعلامه في ظلال دولة حِمير بمكانها ومكانتها ومُلكها الشامخ في العصر الجاهلي، ولما كانت إشكالية البحث محاولة تفسير وقراءة ظاهرة (الرثاء) في شعر الشاعر وهو سليل الملوك الذي أحسّ بالغربة بعد زوال مجده ومُلْك قومه، وبعد قراءات متعددة لتفسير ذلك وجدت أن خير ما يفسر هذه الظاهرة- فيما اعتقد- هو مصطلح (المعادل الموضوعي)، باعتباره المفسر الأقرب والموازي من الناحية النفسية والموضوعية لما تموج به شخصية الشاعر فانعكس في إبداعه؛وذلك لأن المعادل الموضوعي ينقل الانفعال الخاص بالمبدع بعيدًا عن التقريرية المباشرة التي تظهر مع القراءة الأولى أو السطحية للنصوص، وعليه فإن الباحث وجد أن الخطاب الشعري التداولي عند (علقمة الحِميري) يمثل سيرة ذاتية لشاعر من أسرة الملوك عاش في صدر الإسلام مغتربًا، ورافضًا الواقع، متماهيًا مع الماضي بكل تفاصيله ومجده وعزه ... ويظهر ذلك إن شاء الله أثناء المعالجة والدراسة، هذا وقد كان المنهج الذي ارتضاه الباحث لنفسه هو المنهج التحليلي الوصفي لتفسير ظاهرة الرثاء في شعر الشاعر، بما ينسجم مع (مصطلح المعادل الموضوعي) الذي يمثل المفتاح الأقرب في قراءة شعره، كذلك جنح البحث إلى المنهج التاريخي أحيانًا ليؤكد ما ذهب إليه.

الكلمات المفتاحية: المعادل الموضوعي، الرثاء، علقمة ذي جدن، علقمة الحميري، رؤية نقدية.

The objective equivalent of (elegy) in the poetry of Alqamah Dhi Jadan al-Himyari

Muhammad Taha Salih Khadr
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: m.tahakheder@azhar.edu.eg

Abstract:
This research sheds light on the phenomenon of elegy and its prevalence in the poetry of Alqamah al-Himyari, the veteran poet who felt alienated during the early Islamic period. He yearned for the past, with its time, place, and prominent figures, in the shadow of the Himyarite state, with its place, status, and towering kingdom during the pre-Islamic era. Since the research problem was an attempt to interpret and read the phenomenon of elegy in the poetry of the poet, a descendant of kings, who felt alienated after the demise of his glory and the kingdom of his people, after multiple readings to explain this, I found that the best explanation for this phenomenon—in my opinion—is the term "thematic equivalent," as it is the closest and most parallel explanation, from a psychological and objective perspective, to the poet's personality, which is reflected in his creativity. This is because the objective equivalent conveys the creator's particular emotion, far from the direct reporting that appears with the first or superficial reading of texts. Accordingly, the researcher found that the discourse The discourse poetry of Alqamah al-Himyari represents the autobiography of a poet from a royal family who lived in exile during the early days of Islam, rejecting reality and identifying with the past in all its details, glory, and pride. This will become clear, God willing, during the treatment and study. The researcher chose an analytical and descriptive approach to interpret the phenomenon of elegy in the poet's poetry, in line with the term "thematic equivalent," which represents the most relevant key to reading his poetry. The research also sometimes leaned toward a historical approach to confirm its conclusions.

Keywords: Objective equivalent, Elegy, Alqamah Dhi Jadn, Alqamah Al-Himyari, Critical perspective.

المقـدمــة

إذا كانـت دراسـة شـعرنا القديم تحـت مظلـة الأغراض الشـعرية تُعد دراسـة بائسة، وقراءة ضيقة الأفق للغاية ومحدودة الرؤية، وإذا كان النقد الحديث يعطي للمتلقي مساحة أوسع في قراءة النص بفضاءات وقراءات متعددة، ويفتح باب التأويل بما أتاحته (نظرية التلقي) و(النقد الثقافي) و(البنيوية التكوينية) و(نظرية الانعكاس) إلخ؛ فإن البحث هنا يحاول أن يسلط الضوء على (ظاهرة الرثاء) وشيوعها دون غيرها في شعر (علقمة الحِميري) الشاعر المخضرم الذي أحس بالاغتراب في مرحلة صدر الإسلام، وحنَّ حنينًا جارفًا إلى الماضي بزمانه، ومكانه، وأعلامه في ظلال دولة حِمير بمكانها ومكانتها ومُلكها الشامخ في العصر الجاهلي .

ولما كانت إشكالية البحث محاولة تفسير وقراءة ظاهرة (الرثاء) في شعر الشاعر وهو سليل الملوك الذي أحسّ بالغربة بعد زوال مجده ومُلْك قومه، وبعد قراءات متعددة لتفسير ذلك وجدت أن خير ما يفسر هذه الظاهرة– فيما اعتقد– هو مصطلح (المعادل الموضوعي)، باعتباره المفسر الأقرب والموازي من الناحية النفسية والموضوعية لما تموج به شخصية الشاعر فانعكس في إبداعه ؛

وذلك لأن المعادل الموضوعي ينقل الانفعال الخاص بالمبدع بعيدًا عن التقريرية المباشرة التي تظهر مع القراءة الأولى أو السطحية للنصوص .

وعليه فإن الباحث وجد أن الخطاب الشعري التداولي عند (علقمة الحِميري) يمثل سيرة ذاتية لشاعر من أسرة الملوك عاش في صدر الإسلام مغتربًا، ورافضًا الواقع، متماهيًا مع الماضي بكل تفاصيله ومجده وعزه ... ويظهر ذلك إن شاء الله أثناء المعالجة والدراسة .

الدراسات السابقة

١– المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي، د/ كاظم الظواهري، دار الهداية، القاهرة ، للنشر والتوزيع، ط الأولى ٢٠١٠م .

٢- المعادل الموضوعي في شعر الدكتور/ زهران جبر ، دراسة نقدية تحليلية ، د/محمد أحمد عبدالرحمن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ٢٠١٣م، على الشبكة العنكبوتية .

٣- المعادل الموضوعي في النقد الأنجلو أمريكي الجديد ، دراسة في المصطلح والمفهوم والمرجعيات ، مجلة الأثر، الجزائر، العدد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦م .

منهج البحث : هذا وقد كان المنهج الذي ارتضاه الباحث لنفسه هو المنهج التحليلي الوصفي لتفسير ظاهرة الرثاء في شعر الشاعر، بما ينسجم مع (مصطلح المعادل الموضوعي) الذي يمثل المفتاح الأقرب في قراءة شعره، كذلك جنح البحث إلى المنهج التاريخي أحيانًا ليؤكد ما ذهب إليه .

هذا وجاءت خطة البحث كالآتي :

المقدمة : وقد أشرت فيها لفكرة البحث وإشكاليته على عجالة .

وفي التمهيد :

أولاً : عرضت لفكرة البحث بطريقة موسعة بعض الشيء لإبراز فكرة البحث ، وفض إشكاليته .

ثانيًا : في رحاب مصطلح المعادل الموضوعي .

ثالثًا : وقفة نقدية ورأي مخالف للمعادل الموضوعي عند (اليوت) .

رابعًا : ظاهرة في شعر (حِمير) تستدعي الالتفات والتدبر .

وجاء الفصل الأول تحت عنوان : (محاور الرثاء في شعر علقمة ذي جدن الحِميري) .

المبحث الأول : الرثاء العام لحِمير وأيامها الزاهية في الماضي .

المبحث الثاني : رثاء الأعلام (الملوك) الذين حكموا دولة حِمير .

المبحث الثالث : طرق توظيف الشخصيات التراثية (ملوك حِمير) :

أولاً: استدعاء الشخصيات التراثية بضمير الغائب .

ثانياً : استدعاء الشخصيات التراثية بصيغة ضمير المتكلم .

المبحث الرابع : رثاء الأطلال الدائرة (قصور حِمير وديارها الخربة).

ثم جاء الفصل الثاني بعنوان : (قراءة نقدية في فضاء المعادل الموضوعي عند علقمة الحِميري).

المبحث الأول : من الرثاء كغرض سطحي إلى الغربة والحنين إلى الماضي .

المبحث الثاني : المنهج النقدي وإبراز المعادل الموضوعي للرثاء في شعر علقمة .

أولاً : المنهج التاريخي .

ثانيًا : المنهج الاجتماعي .

ثالثًا : المنهج النفسي .

المبحث الرابع : (مرثية علقمة الحِميري نظرة نقدية) .

المبحث الخامس : (فكرة المعادل الموضوعي في (المراثي) و(المشوبات) في جمهرة أشعار العرب(للقرشي) ومضة نقدية .

ثم أعقبتُ ذلك بخاتمة متضمنة لأهم نتائج البحث، وكذا ثبتٍ للمصادر والمراجع التي استقى منها الباحث فكرته، وأخيرًا فهرسًا للموضوعات التي توضح هيكلة البحث وتنظيمه المنهجي .

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد :

أولاً : (فكرة البحث وفض الإشكالية) :

الإشكالية النقدية التي يعرضها هذا البحث هي محاولة الإجابة عن سؤال مهم للغاية ؛ ألا وهو لماذا قَصَرَ (علقمة ذي جدن الحِميري)– الشاعر المخضرم بين الجاهلية والإسلام– شعره كله أجمع على (غرض الرثاء) دون غيره من الأغراض الشعرية الأخرى ؟ مما حدا بالقدامى أن يطلقوا عليه (الشاعر النوَّاحة) .

إشكالية نقدية تعرضها نظرية (التلقي) عند استقبال ديوان هذا الشاعر الحِميري مما أحدث لدى المتلقي فعلاً (كسر في أفق التوقع) [١].

إذ المعهود لدى الشعراء تنوع أغراضهم الشعرية ، وهنا يجب على المتلقي من باب (التفاعل مع قراءة النصوص) و«خلق مسافات جمالية »[٢] تسمح بإعادة قراءة النص لتفسير هذه الظاهرة في ديوان الشاعر ، وإيجاد >سجل نصي

(١) من أهم محاور نظرية التلقي (كسر أفق التوقع) إذ هو الذي يدعو إلى إعادة قراءة النصوص ، ويلعب دورًا مؤثرًا في عملية بناء العمل الأدبي من جديد ، بسبب الانزياح الذي يقع في المسافة بين النص والقارئ ، ولذا يحتل موقعًا مركزيًا في نظرية (التلقي) .

للتفصيل : أفق التوقع عند المتلقي في ضوء النقد الأدبي الحديث دراسة نظرية تطبيقية ، د/ مسلم عبيد فندي الرشيدي ، ص٥٥١ وما بعدها .

مقال منشور على النت بدون .

(٢)(٣) للتفصيل حول هذه المصطلحات باستفاضة . يُنظر : نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، د/ بُشرى موسى صالح ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الأولى ٢٠٠١م ص٤٤ وما بعدها .

جديد لملئ الفجوة »[1] ، وذلك لأجل الإجابة على هذه الإشكالية التي حيرت الباحث، وجعلت السؤال يلح عليه لماذا قَصَر وحَصَرَ (علقمة ذي جدن الحِميري) شعره كله على هذا الفن ؟!

إجابات لفض الإشكالية :

والباحث بعد قراءة حياة الشاعر، وحياة قبيلته، وشعره يحاول أن يضع إجابات افتراضية لحل هذه الإشكالية السابقة .

- فهل كان مردّ هذه الإشكالية إلى منزع نفسي خاص بالشاعر؟ وبذا يكون شعره ذاتي يحمل دلالة معينة ؟!
- أم يشير ضمنًا إلى ظاهرة مضمونية وفكرية شاعت في شعر القبيلة ، وبذا يرتد نتاجه الشعري إلى فكرة التأثر بالتوجه القلبي في الإبداع الشعري، خاصة أن قبيلة (حِمير) كان لها من المجد والسيادة والعِز قبل الإسلام ما لها ؟!
- وهل دراسة شعر علقمة من وجهة الرثاء فقط بحسب نظرية التلقي تمكننا حقًا من إيجاد سجل نصي جديد لنفسية الرجل وشعره، وتعبر عن حقيقة كنه ذلك الإبداع، وجوهر التجربة ، وعمقها عنده ؟!
- وهل مصطلح (المعادل الموضوعي) وتوظيفه في شعر علقمة خاصة، وشعر (حِمير) عامة سيضيف جديدًا للقراءة النقدية المنصفة ، انطلاقًا من الإيمان بأن النص القديم حمَّال أوجه ، وينقل تجربة إبداعية عميقة الغور ، ويحمل في جوهره نوازع نفسية متداخلة تشف عن وجدان إنساني مغترب ، ويومئ من طرف خفي إلى دلالة جوهرية بعيدًا عن القراءة السطحية الساذجة؟ وذلك كله انطلاقًا من النقد الموضوعي الذي يهتم بمركزية المعادل

الموضوعي ودوره في قراءة النصوص المُشكلة الفهم .

بل هل يمكن القول (عامة) بأن دراسة الشعر القديم تحت (مسمى الأغراض الشعرية) تخفى جماليات النص، ومن ثم نسمح بدخول القناع، والرمز، والمعادل الموضوعي، والبنيوية التكوينية ...وغيره في قراءة هذه النصوص ذات الأبعاد الخفية .

– وهل كَوْن (علقمة) الحِميري من شعراء الخضرمة في (صدر الإسلام) جعله يستشعر ويعيش ما يُعرف بـ (قلَق الخضرمة) الذي عاشه الكثير من المخضرمين الذين لم يكن الإسلام قد تغلغل– بعد– في نفوسهم ، وخالط بشاشة أرواحهم ، ومن هنا لم يستطيعوا التكيف مع الواقع الجديد بسهولة ... وعليه لم يجد أمامه إلا التمسك بالماضي، ورثاء مجده البائد ، وعزه المسلوب بعد ضياع ملك (حِمير) مع مجيء الإسلام .

بل هل عاش (علقمة) في ظاهرة (النوستالجيا) [١] على عادة وطبيعة شعراء حِمير ، بل كانت ظاهرة واضحة عند كل شعراء اليمن وعلى رأسهم (امرئ القيس) [٢]. الشاعر اليمني الأصل الذي ضاع ملكه وعزه ؟!

وعليه يمكن للنقد السياقي عند القراءة المتأنية للنص إثبات بوجود علاقة بين فن الرثاء الذي تخصص فيه– علقمة– وبين الاغتراب النفسي

(١) النوستالجيا: تعني الحنين إلى الماضي والتحسر عليه زمانًا ومكانًا والإحساس بالاغتراب في الحاضر ، للتفصيل الشعر العذري في ضوء النقد الحديث، د/ محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب ، سوريا ، ٢٠٠م ص٦٠ وما بعدها .

(٢) مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس د/ عزت مُلا إبراهيمي ، د/ صديقة جعفري نزاد ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، نسيان ، ٢٠١٨م ، ٣٨٤ ، منشور على النشار .

والاجتماعي) [١] ؟!

بما يفتح مغاليق النص ويقترب من فك الإشكالية التي قدم بها البحث لنفسه ؟!

وبذا يكون إلحاح علقمة على رثاء الأماكن، والأعلام (الحِميرية) خاصة من الوجهة النقدية يمكن قياسه من (اللاشعور الجمعي) على ظاهرة البكاء على الأطلال عند الشاعر القديم بدلالة الإحساس بالفقد والخراب والدمار الكوني، والتي تعكس نفسية الشاعر بقضية المصير الإنساني والقلق الوجودي الذي حاول أن يفسره ويستعلي عليه في شعره قدر المستطاع بحسب دراسة د/ محمد ناجح حسن [٢].

نعم إن دراسة شعر الرثاء عند (علقمة) تحت مظلة المعادل الموضوعي بحسب وجهة استاذنا الدكتور كاظم الظواهري [٣]، وكذا الدكتور محمد غنيمي هلال[٤]، وكذا د/ رشاد رشدي[٥] أظنها قد تفسر هذه الإشكالية وتقربها للمتلقي بعيدًا عن القراءة السطحية الساذجة التي تظلم النص الشعري القديم .

---

(١) أثبت هذه العلاقة استاذنا الدكتور / شودافي علام في رسالته الدكتوراه > الغربة والاغتراب في الشعر العربي حتى نهاية القرن الأول الهجري، دراسة في الرؤية والتعبير الفني ، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا ، ط الأولى ٢٠٢٣م ، ص ٦١٣ وما بعدها .

(٢) للتفصيل : الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي ، د/ محمد ناجح محمد حسن ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين عام ٢٠٠٤م ، ص١٠٢ .

(٣) المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي، د/ كاظم الظواهري دار الهداية للنشر والتوزيع ، ط الأولى ٢٠١٠م ، ص ٢٥ وما بعدها ، وهو من أهم الكتب التي دفعت الباحث للفكرة .

(٤) النقد الأدبي الحديث ، د/ محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، اكتوبر ، ١٩٩٧، ص١٠٦، ١٠٧ .

(٥) د/ نبيل راغب ، رشاد رشدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص١٢١ وما بعدها .

ثانياً : في رحاب مصطلح « المعادل الموضوعي » :

(أ) حد المصطلح بين اللغة والاصطلاح .

تأتى لفظة (عَدَلَ) في لسان العرب للدلالة على ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور ، عدل الحاسم يعدل عدلاً وهو عادل من قوم عدول ، وعدل ... وفي أسماء الله الحسنى سبحانه (العدل) ،وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ، وهو في الأصل مصدر سُمي به فوضع موضع العادل، وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمَى به فوضع موضع العادل ، وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمَى نفسه عدلاً ، وخلاف من أهل المعدلة ، أي في أهل العدل والعدل الحكم بالحق ... ، والعدالة وصف بالمصدر معناه ذو عدل »[١].

ولعل الدلالة الكلية للجذر (ع– د– ل) ومشتقاته بما سبق تدل على العدل المطلق بوضع الشيء في موضعه الطبيعي، وبذا فإن الضد له هو الظلم والجور في طبيعة الأشياء بعدم وضع الشيء في موضعه ،

يقول الجرجاني : « والعدلُ عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراد والتفريط، والعدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة ، وهو الميل إلى الحق»[٢].

وأمَّا « المُعَادل » فهو لفظ مشتق من عَدَل على وزن مفاعل والمُعَادل في اللغة : هو الموضوع في مكانه الصحيح بلا ظُلم ولا جور »[٣].

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور المصري، مادة (عَدَلَ) .

(٢) كتاب التعريفات ، للجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ١٥٢ .

(٣) المعادل الموضوعي في شعر الدكتور/ زهران جبر ، دراسة نقدية تحليلية ، د/ محمد أحمد عبدالرحمن ، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ص ٢٠١٣، على النت .

وهنا يكون المُعَادل بوزن مُفاعل ، يحمل معنى (عَدَلَ) وزيادة إذ زيادة المبني تدل على زيادة المعنى ولذا قال الراغب الأصفهاني .

« العدالة والمعادلة يقتضي معنى المساواة »[١].

وأما (الموضوعي) فترجع إلى الجذر الثلاثي (وَضَعَ) يقول ابن منظور (وضع الشيء وضعًا ، اختلقه ، وتواضع القوم على الشيء : اتفقوا عليه ، وأوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء »[٢].

ومن ثم فالموضوعي لفظة منسوبة إلى (الموضوع) بزيادة ياء النسب فكأن الأديب حينما يختار معادلاً لتجربته يكون بذلك اختيار ما يتوافق معها، ويتلائم مع قضية التي يتبناها ، ويتماهى مع همة الذي يعانيه »[٣].

وبالجملة يمكن القول أن لفظة الموضوعي تشير في دلالتها اللغوية إلى « الاتفاق والائتلاف »[٤].

وعليه وبعد ضم اللفظتين بالمجاورة (المعادل الموضوعي) نلاحظ أن الناحية اللغوية تؤكد مدى الانسجام والتوافق الدلالي والتداخل الفكري والنقدي لكلا المفهومين .

ويكأني بالمبدع يومئ ويرمز من طرف خفي للفكرة البعيدة الساكنة في

(١) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ج١، ص٤٢٢ بدون .

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة (وضع) .

(٣) المعادل الموضوعي في شعر د/ زهران جبر، ص٤٠٣ دراسة نقدية تحليلية ، د/ محمد أحمد عبدالرحمن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، ٢٠١٣م .

(٤) المعادل الموضوعي والنقد الجديد من منظور رشاد رشدي ، د/ زروقي هواري ، وسعادي بن ذهبية ، الجزائر ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، كلية الآداب العربي والفنون ٢٠١٢م ص/١٢٤ .

أعماق نفسه ورغباته المكفوفة كوسيلة أسلوبية وتقنية وحيلة دفاعية ، ويبقى على المتلقي سَبْر أغوار هذا الإبداع لينقله من القشور السطحية والقراءة الساذجة والنمطية، ويبرز البنية العميقة لما وراء السطور ليُظهر المعادلة الموضوعية لنفسية الشاعر، وحقيقة تجربته المخبوءة ، وبذا فإن اللفظتين يمكن عدهما من باب الأشباه والنظائر .

في الاصطلاح :

يُعد أول ظهور فعلي للمعادل الموضوعي وارتباطه بالدراسات الأدبية والنقدية على يد (ت– س– اليوت) الشاعر والناقد الأمريكي عام ١٩١٩م في مقالة نقدية عن إخفاق بعض مسرحيات (شكسبير) بسبب فقدانها لما يعرف (بالمعادل الموضوعي)[١].

وقد عرف اليوت المعادل الموضوعي بأنه : « قدرة الشاعر على التعبير عن الحقيقة العامة من خلال تجربته المركزة بحيث سيتجمع كل الخصائص المميزة لتجربته الشخصية ويستخدمها في خلق رمز »[٢].

ويعرفه د/ حسام الخطيب بأنه : (الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني، وهو مجموعة من الموضوعات أو المواقف ذو سلسلة من الأحداث لتصبح وعاءًا لهذه العاطفة الخاصة ، بحيث تتفجر هذه العاطفة في الحال عندما تُقدم الأحداث الخارجية موضوعية في تجربة حسية»[٣].

(١) فن كتابة المسرحية ، د/ رشاد رشدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ، ص١٢١.

(٢) د/ رشاد رشدي ، د/ نبيل راغب ص٤٥ (م. سابق) .

(٣) أبحاث نقدية مقارنة ، د/ حسام الخطيب ، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م ، ص١٢٨ نقلاً عن «المنهج الموضوعي في النقد الأدبي ودراسته » د/ محمد عزام ، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب ١٩٩٩م ، ص٢٩ .

ويقول د/ محمد عزام « بأن المعادل الموضوعي حقًا هو الطريقة الوحيدة للتعبير عن الانفعال الخاص، مع وجود تجربة حسية في الظاهر »[١].

ويعرفه د/ رشاد رشدي بأنه (نظرية بسيطة للغاية ، وهي في الواقع قانون من قوانين الفن لم يكن (لإليوت) فضل ابتكاره بقدر ما كان له فضل اكتشافه، ولكن رغم بساطتها فقد كان لها أثرًا فعالاً في النقد والخلق على السواء، كما أنها أصبحت مقياسًا توزن به الأعمال الفنية وتساعدنا على تفهمهما ، كذلك أصبحت نبراسًا يهتدي به الكُتاب في كتاباتهم »[٢].

ومن أقرب التعريفات التي عرضت المعادل الموضوعي أنه (مماثلاً خارجيًا يستخدمه الشاعر للتعبير عن انفعالاته ، لتصوير خلجاته ، بعيدًا عن التعبير التقريري المباشر ، ولذلك يعتمد فيه الكاتب على الإيماء والتلميح ، عن المباشرة والتشريح»[٣].

ثالثًا : وقفة نقدية ورأي مخالف للمعادل الموضوعي عند اليوت :

من خلال قراءات الباحث المتعددة حول المعادل الموضوعي في الشعر العربي نلاحظ أن ثمة شبه إجماع على أنه الفضل في اكتشاف المصطلح إنما يرجع إلى (اليوت) بما سبق عرضه ، فمثلا يقول د/ رشاد رشدي ،

>فبعد أنه أطلق اليوت هذا المصطلح في قراءته النقدية لمسرحية هاملت ، تلقفت الأقلام العربية هذا المصطلح بالتنظير والتطبيق »[٤].

وصار على هذا الرأي الكثير من النقاد منهم مثلاً د/ محمد غنيمي

(١) السابق ص٢٩ .

(٢) فن كتابة المسرحية ، د/ رشاد رشدي ، ص١٢١ .

(٣) المعادل الموضوعي في شعر د/ زهران جبر ص٤٠١٨.

(٤) المعادل الموضوعي والنقد الجديد من منظور د/ رشاد شكري ص١٣، وما بعدها .

هلال[١]، ود/ سمير سرحان[٢]، ود/ نبيل راغب[٣] ود/ عز الدين إسماعيل في إرجاعه لشيوع ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر لـ > إليوت» وقصيدته الأرض الخراب » بمعادلها الموضوعي[٤] د/ أحسن دواس[٥] ، د/ محمد زكي العشماوي[٦]، وكذا الشاعر صلاح عبدالصبور ، ود. سعد دعبيس [٧].

لكن هناك ناقدين كبيرين رفضا ذلك التوجه النقدي وأكدا كلاهما أن (اليوت) هو الذي تأثر بصورة الطلل في الشعر العربي القديم خاصة (المعلقات) منها وليس العكس .

الناقد الأول– د/ عبد الله الطيب المجدوب، حيث أكد في ثلاث مقالات نقدية متتابعة بأن (اليوت) في قصيدته (الأرض الخراب) كان متأثرًا بالشعر العربي القديم وبترتيب المقالات نجدها كالتالي :

١– مقالته الأولى بعنوان (**الفتنة بإليوت خطر على الأدب العربي**) [٨] يقول

---

(١) المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي ، عربي ، د/ محمد عنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ص٢ ، ١٩٩٧م ، ص٥٥ .

(٢) النقد الموضوعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م ، ص١٠ وما بعدها .

(٣) عن أستاذه د/ رشاد رشدي (مرجع سابق) ص٤٥ وما بعدها .

(٤) الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط٣، ٣٠٤.

(٥) المعادل الموضوعي في النقد الأنجلو– أمريكي الجديد ، دراسة في المصطلح والمفهوم ، والمرجعيات ، مجلة الأثر ، الجزائر، العدد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦م .

(٦) الرؤية المعاصرة للأدب والنقد ، د/ محمد زكي العشماوي ، مؤسسة البابطين للإبداع الشعرين ، ط الأولى ، يناير ٢٠٠٩م ، ص١١٤ .

(٧) تيار رفض المجتمع في الشعر الحديث في مصر، د/ سعد دعبيس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢، ص١٢١ وما بعدها .

(٨) مجلة الدوحة القطرية ، شهر فبراير ، ١٩٨٢م ، ص٢٨ إلى ١٣ .

(ويدعو الداعون إلى الاقتداء بأسلوب اليوت والتمذهب بمذهبه ، ويبغون بذلك النهوض بالشعر العربي الحديث- يقول هكذا- وفي هذه القضية نظر »[١].

٢- مقالته الثانية بنفس العنوان السابق . مؤكدًا أن(إليوت) تأثر بمعلقة لبيد بن ربيعة العامري من خلال الترجمة ومعلقة لبيد هي :

عفت الديار محلها فمقامها ∴ بمنى تأبد غولها فرجامها[٢].

٣- المقالة الثالثة بنفس العنوان السابق .

وفيها يقول (لقد أفاد إليوت) في الشعر العربي إمَّا من قراءة تراجم له ، أو من مشافهة معاصرين له عارفين به ، ولم يطَّلع على معلقة (لبيد) وحدها، ولكن على سائر المعلقات ... وقد أَخَذْ بلا اعتراف بالأخذْ »[٣].

والمطالع لهذه المقالات النقدية للدكتور المجدوب، يتضح له اتهامه الواضح (اليوت) بالسرقة لفكرة المعادل الموضوعي من شعرنا القديم، دون الإشارة لذلك .

والناقد الثاني د/ كاظم الظواهري .

رفض أن يكون اليوت هو المؤسس لفكرة المعادل الموضوعي حيث ثبت للباحث بعد قراءة الكتاب بروية أنه يدور حول المحاور الآتية .

(١)إنكار جازم لسبق (اليوت) لمصطلح ولفكرة المعادل الموضوعي بل أخذه سطوًا من الشعر العربي القديم تحديثًا (المقدمات الطللية) [٤].

---

(١) السابق نفسه .

(٢) مجلة الدوحة القطرية ، شهر ماري ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص٥٢، ٥٥ .

(٣) السابق ص ١١٨، ١٢٢ .

(٤) المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ، ٢٠١٠م .

(٢)التطبيق التحليلي لقصائد جاهلية تحمل فكرة المعادل الموضوعي [١] دون الإشارة لـ (اليوت) .

(٣)وضع تعريفات من فكر عربي مستنير، ونقد موضوعي للمعادل الموضوعي.

يقول د/ كاظم الظواهر فيما ملخصه :

و(ما وصفه الغربيون وغيرهم من أن (ت– س– اليوت) وغيره هو أول من استخدم المعادل الموضوعي ... ليس بدعًا ولا اكتشافًا جديدًا ... بل فكرة المعادل الموضوعي هي ما استقر في وعي الشاعر العربي قديمًا، وتجلت الفكرة عند شعراء الصوفية بدرجة عالية، وفي شعرهم الخمري، والغزلي الذي يعادلون به حالات النشوة والهياج والوجَدْ)[٢].

ويقول إن اليوت هو الذي استمد كثيرًا من الوسائل الإبداعية والمفاهيم النقدية من الأدب العربي القديم [٣].

ويقول أستاذنا : >ولا شك أن ارتباط الطلل والمعادل الموضوعي معًا بشخصية (اليوت) بالإضافة إلى ثبوت تأثره بالأدب العربي يفتح آفاقًا رحيبة للبحث الأدبي ... لنصل في النهاية وبالأدلة أن إتقان الشاعر العربي لتقنية المعادل الموضوعي وسبقه بها كثيرًا من الأمم <[٤].

– وجهة البحث في القضية :

هذا ويتفق الباحث مع رأي الدكتور (الظواهري) لأن الشواهد من الشعر العربي القديم تؤكد ذلك .

(فالشعور الجمعي) للشاعر الجاهلي في بحثه عن (الأطلال) تحمل

---

(١) السابق ص٣٥ إلى ٤٨ .

(٢) السابق ، ص٣٥ .

(٣) السابق ص ٤٩ .

(٤) السابق نفسه .

كل دلالات الإحساس (بالفقد والحرمان للوطن الذي يسترجع معه ملاعبه وصباه) [١] وذلك وغيره يؤكد عملية (الصراع بين الشاعر العربي القديم والبيئة ويكشف عن موقفه من الكون وخوفه من المجهول ، ومدى التشبث بالماضي ورفض الحاضر والتمرد عليه»[٢]، وذلك كله يؤكد أن الشاعر العربي القديم عاش تجربة المعادل الموضوعي للأطلال كتعبير عن الوطن المفقود وعن حاجته النفسية للاستقرار .

وهذا هو ما سيمضي عليه البحث إن شاء الله في فكرة المعادل الموضوعي في شعر الرثاء عند (علقمة الحِميري) بجامع الدلالة للفقد والحرمان من المجد البائد والتحسر عليه بما يحويه شعر (علقمة) من أبعاد رمزية وأقنعة نفسية ، استتر بها وراء هذا الرثاء كفن شعري بث فيه آلامه، وآماله ومجده الشخصي، وعز قومه (قبيلة حِمير) بمكانتها ومكانها الذي ضاع بعد الإسلام .

حول (علقمة الحِميري) .

وشاعرنا هو (علقمة الأصغر المطموس ذو جدن) من ولد علقمة الأوسط ذي جدن بن أسلم بن زيد، وهو مرثد بن زيد بن علقمة الأكبر ذو جدن بن الحارث بن زيد بن سعد بن شرحبيل بن تتعدد بن زُرعة) وهو حِمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم بن سهل بن زيد ، وهو الجمهور بن عمرو قيل بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيسع بن حِمير الحِميري) [٣].

---

(١) الطبيعية في الشعر الجاهلي ، د/ نوري حمودي القيسي ص٢٥٤ .

(٢) الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي د/ محمد الكومي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ص٢٣٨، ٢٤٢ .

(٣) شعراء حمير، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام د/ مقبل التام عامر الأحمدي، =

والقراءة المتأنية لنسبْ (علقمة) وربطه بما ذكره محقق الديوان من مناطق متفرقة من شعر حِمير ، يتضح له :

أن الرجل عربي صليبة ، وليس من الموالي أو الأحلاف، ولا من عبيد القبيلة مثل (عنترة العبسي) وغيره من الشعراء السود ، وقد أحس (علقمة) في نفسه بقيمة هذا النسب (لقبيلة حِمير) التي حكمت اليمن منذ زمن بعيد مما ضخم الاغتراب في نفسه .

رابعًا : ظاهرة في شعر حِمير تستدعي الالتفات والتدبر :

وقف الباحث أمام ظاهرة التخصص في الأغراض عند شعراء حِمير (خاصة) في صدر الإسلام والأموي، وهو مما يتصل بتخصص (علقمة) في فن الرثاء، فما انطلى على شعراء القبيلة ، انطلى على شعر (علقمة) وهو أمر يستدعي الدراسة الإشارة والتلميح ، وذلك كالتالي :

١- تخصص أربعة من شعراء حِمير في صدر الإسلام في العصر الأموي في أغراض بعينها وهم :-

أ- (محمد بن أبان الخنفري الحِميري؛ وقد تخصص في الفخر القبلي والتغني بأمجاد قومه حِمير ، وله من القوافي تسعون ومئة بيت كلها في الفخر القبلي[١].

ب- يحي بن نوفل الحِميري وشعره كله في هجاءه للأمراء وأولى المكانة في العصر الأموي[٢].

=

مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م ، الجزء الأول <دراسة < ص١٧٣.

(١) شعراء حمير وأخبارهم ، ج١ ، ص٢١١، ج٢، ص٢٠٥ .

(٢) السابق ، ج٢/٤٤١ .

ج- محمد بن عبيد الحضرمي وهو الشاعر المعروف (بالعزرمي) وشعره كله من الشكوى من الدهر وتقلباته في العصر الأموي[١].

د- تخصص (علقمة الحِميري) في الرثاء في صدر الإسلام وبعد معايشة الباحث لمصطلح (المعادل الموضوعي) وتطبيقه على حسب الدكتور كاظم الظواهري وآرائه التطبيقية والنظرية ؛ نجد أن هذا التخصص في الأغراض الشعرية (بما سبق عرضه) ما هي إلا رموز وأقنعة تتستر ورائها عاطفة الشاعر الحقيقية فكلها تدور (فيما اعتقد) حول إحساس هؤلاء الشعراء بالغربة والحنين للماضي، والتمسك بأهدابه ، أي مجد قبيلة (حِمير) البائد وأيامها الزاهية في الجاهلية، فإذا كان المعادل الموضوعي هو الطريقة الوحيدة للتعبير في العاطفة في قالب فني ، فهذا التخصص في الأغراض عند شعراء (حِمير) في صدر الإسلام والأموي ما هو إلا رموز وأقنعة وإيماء لمكنون لنفسي بعيد الغور ، وهو يدور حول الغربة في الواقع والحنين للماضي البائد ، وهنا يصدق د/ وهب رومية عندما قال « بأن دراسة النص القديم تحت مظلة الأغراض الشعرية بائس وضرير، بل لعله أبعد مفهومات نقدنا القديم عن الصواب وأشدها إيغالاً في المغالطة ، وأقواها تعبيرًا عن النظرية الجزئية والضيقة وقصيرة النظر »[٢].

ومن هذه النظرة النقدية كان المفرز الإبداعي لـ (علقمة الحِميري) وتخصص في شعر الرثاء دون غيره .

***

(١) السابق ج٢، ٣٨٥، ٣٨٦، وج١/ ٢٢٦ ، وج٢/ ص٣١٤ وما بعدها .

(٢) شعرنا القديم والنقد الجديد ، د/ وهب رومية ، عالم المعرفة ، الكويت ، رقم ٢٠٧، ١٩٩٩م ، ص١٤١ .

الفصل الأول

محاور الرثاء في شعر علقمة ذي جدن الحِميري

علقمة الحِميري شاعر مخضرم عاش حياته بين الجاهلية في عز قبيلته حِمير، وصدر الإسلام الذي تغيرت معه أحوالهم وانضوت القبيلة بمجدها تحت راية الإسلام ، وكان من المعمرين الذين أدركتهم الشيخوخة والمشيب ، انتهى إلينا من شعره ستة ومئتي بيت (٢٠٦) في أربعة وثلاثين نصًا بين مقطعة وقصيدة ، ونتفة وبيت ، ومن أهم شعره ، (قصيدته العينية) والتي تعد إحدى مراثي العربي المعدودة، والتي ذكرها له (القرشي) في جمهرة أشعار العرب ضمن (باب المراثي) السبعة ، وكان ترتيبها الرابع ومطالعها :

لكلِّ جنبٍ ما اجتنى من مضطجع ∴ والموتُ لا ينفعُ من لجزع[١]

وكل شعره في (رثاء مُلك حِمير وملوكها) [٢] ولذا سُمي (بالنَّواحة) ،

ولذا يقول محقق ديوان حِمير (يحتل علقمة ذو جدن من حيث كثرة قوافيه في الرثاء المحل الأول بين شعراء هذا المجموع جميعهم) [٣] ويقول الهمذاني « وهو علقمة النواحة لأن شعره كله في مراثي حِمير وقصورها »[٤].

وهنا يطرح البحث سُؤالاً هامًا ، لماذا ينعدم الرثاء من شعر حِمير في العصر الجاهلي، ويبدأ في الظهور في صدر الإسلام خاصة على يد (علقمة

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القرشي تقديم وشرح وتعليق د/ محمد علي الهاشمي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام ، ١٤٠١، و ١٩٨١م ، ج٢/ ص٧٢٥ .

(٢) شعراء حمير وأخبارهم د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، ج١، ١٧٤ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) الأكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، للهمداني، تح محمد بن علي بن السيد الأكوع الحوالي ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج٢، ص٢٢٨ .

الحِميري) ، ويصبح متخصصًا فيه موضوعًا وفنًا !

إنه الإحساس بالّذات وبكاء المجد الجاهلي ، ولما ضاع هذا الملك والمجد القبلي في الإسلام ظهر هذا الغرض على يد (علقمة) كأشهر شعراء حِمير بروزًا فيه .

فكان الواقع الجديد هو الداعي لهذا الفن الباكي الحزين على أيام القبيلة ومجدها وعزها وملكها البائد في الجاهلية ليكون الحنين للماضي والبكاء عليه هو المعادل الموضوعي وللرثاء عند الشاعر .

المبحث الأول : الرثاء العام لحِمير وأيامها الزاهية في الماضي :

ونلاحظ أن الرثاء هنا يتداخل مع الفخر أو قل هو (فخر المنكسرين الذي تداخل مع الرثاء الباكي) .

ومن ذلك قوله بأسلوب الحوار والتجريد (من الخفيف) .

اسـألِ الـريحَ إن أحـارَتْ جوابَـا ... واسْـأَلَنْ إن أجبْـتَ عنـا السَّـحابا

هـل جَـرَى ذيـلُ تلـك أم جَـادَ هـذا ... خُلِــقَ النَّــاسُ سُــوقَةً وعبيــدًا (١)

لأُنــاسٍ أعزَّمِنَّــا حَنابَــا مسـطرة ... وخُلِقْنَـــا الملـــوكَ والأَرْبَابَـــا

إن الـريح تعـرف مـا كـان عليـه القـوم (فـي الماضـي) مـن العـزة ، ورفعـة الجنـاب، فهـم الملـوك والسـادة والأربـاب وغيـرهم السـوقة ، وهـذا هـو قمـة الإحسـاس بالذات بل يصل إلى (الأنا المتورمة) مما ينقل إلينا إحساس الشاعر بما كان عليه قومه في غابر الدهر، مقارنة بما هم عليه الآن في صدر الإسلام (فحِمير كان لها فـي غـابر الـدهر لسـان وخـط، فأمْـحَى الخـط بطلـوع الإسـلام ، وعِيْـب اللسـان ،

(١) شعراء حمير وأخبارهم وأشعارهم ، د/ مقبل الأحمد ، ج٢/ ٨٤ .

وتُحُومِيت عربيتُهُ يوم دونت اللغة<(١).

على أن علقمة في قوله السابق صادق كل الصدق غير مغالٍ ولا مُبدع (فلحِمير نسب عريق موغل في العراقة فقوله :

خُلقنا الملوك والأربابا – يتفق وحركية التاريخ لقبيلته ، فحِمير (كانت دولة حكمت اليمن نحو ستة قرون (١١٥م– ٥٢٥م) وبسطت نفوذها من نجران إلى حضرموت، ودانت لها القبائل جميعًا، ونسب إلى ملوكها جُل بلدان هذا الصقيع اليمني، وصار كل قديم باليمن ما قصور، ومحافد، وحصون، وأوابد منسوب إلى حِمير بلا منازع [٢].

وهذا التاريخ العام يوضح سبب إصرار (علقمة) على فن الرثاء في شعره وتخصصه فيه ، فإذا كانت قبيلة حِمير وخاصة الشعراء، أحسوا بذلك الاغتراب بين الماضي والحاضر، فإن أشدهم إحساسًا به هو شاعرنا (علقمة) حيث تضخمت الظاهرة في نفسه وشعره ،ولذا سمي (بالنَّواحة) للمفارقة النفسية بين الماضي بمجده والحاضر بذله ومهانته وتغير أحواله للأسوء خاصة في شعر شعراء اليمن في صدر الإسلام والأموي .

فالشعراء الحميريون (شعروا أن اليمن فقدت آمالها في استعادة ماضيها العتيق ، وأن نفوذها على بعض أخواتها العرب قد غاب ، وأنها صارت في الإسلام ولاية تابعة لدولة الإسلام بل ربما تكون أهون ولاياته) [٣] وقد تأجج هذا الشعور النفسي في صدورهم بعد انصراف الخلافة عنهم ، ثم انصراف الإمارة بعدُ في الغالب، ولم يبقى يبق لهم سوى المشاركة في الفتوحات الإسلامية ومن ثم لا نتعجب كثيرًا إذا وجدنا في شعرهم بكثرة ظاهرة استرجاع ذكريات الماضي،

(١) السابق ج١/ص٥ .

(٢) شعراء حمير وأخبارهم وأشعارهم ، د/ مقبل التام عامر الأحمدي ج١/ص٦، ٥٢، ٥٣ .

(٣) السابق ج١/ ٣٦٦ .

والذي كانوا فيه دولة تجبى إليها كل البلدان »[١].

وعليه ومن واقع التعويض النفسي عن المفقود لا نعجب إذا ما علمنا أن جُل شعرهم يدور حول الفخر والحماسة على طول الديوان خاصة في صدر الإسلام والأموي، بل لا عجب أن يتخصص شعراء منهم في فنون شعرية تؤكد ذلك بما سبق بيانه، الأمر الذي يعكس نفسه مغتربة ورافضة للواقع ، وحالمة بالماضي، على أنه يجب ألا يغيب عن بال المتلقي الكريم >العصبية القبيلة القديمة الجديدة بين العدنانية واليمانية، والتي ظلت على أشدها في صدر الإسلام والأموي) [٢].

يقول علقمة : (من السريع) :

فاسْـأَلْ بقـومِي حِميـر وابكهـم مِـنْ معشـرٍ يـا لَـكَ مـنْ معشـرِ ؟![٣]

ســـائل معـــدًّا بِهِـــمُ كُلِّهِـــمْ والتُّـــركَ والـــرومَ وبنـــي الأصْفَـــرِ

فالتعجب في (يا لك من معشر)؟! يوضح مدى التفجع على ما آل إليه القوم (حِمير) وتبدل حالهم فهم أفضل من معد ، والترك ، والروم .

وبيت القصيدة في شعر علقمة الدالّ على كراهية الواقع والحنين للماضي والكامن في أعماق نفسه، وإن جاء تحت غرض الرثاء في الظاهر مما يؤكد المعادل الموضوعي هو قوله: [السريع] :

فكيفَ لا أبكيهمُ دائبًا ∴ وكيف لا يُذهبُ نفسِي الـهَلَعْ

إنه البوح الوجداني بحشاشة النفس ، وما تحمله من نقمة على الواقع واشتاق للماضي وعلى طريقة المعادل الموضوعي بالرثاء في الظاهر ولنلاحظ

---

(١) السابق نفسه .

(٢) للتفصيل : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي د/ إحسان النص ، دار الفكر العربي، سوريا ، ط٢ ١٩٧٣م ، ص١٤٣، ص١٩٩٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩ .

(٣) شعراء حمير د/ مقبل الأحمد ج١٠٦/٢ .

لفظة (دائبًا) بدلالة الاستمرار ،

فهي اسم فاعل من دأب بمعنى (دؤوب) على صيغة المبالغة ومنه قوله سبحانه ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ ﴾[١].

ولنتفهم دلالة (الهلع) الذي يسيطر على نفسه ، فأي نفسية هذه التي تحن للماضي وتكره الواقع بما يسيطر عليها من الخوف والقلق، وعليه فهو بكاء مستمر مصحوبًا بالهلع، مما يزيد الطين بِلة، ويؤكد أن الرثاء ليس مجرد شكل ظاهر خدَّاع ، بل هو معادل موضوعي لكراهية الواقع والحنين للماضي .

وهنا يصدق قول عمرو بن الأهتم : (الطويل) :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ∴ ولكنَّ أخلاق الرجال تضيق [٢]

الأمر الذي يؤكد من الوجهة النقدية التحليلية أن المُفسر الأقرب لهذا الشعر برمته هو (المعادل الموضوعي) .

وهنا تكون دراسة الأغراض الشعرية في حقيقتها عادات فارغة من محتواها، لا تحمل أبعادًا حقيقة يُفسَّر من خلالها عمق التجربة، وكنه الإبداع الذي لا يخرج إلا من نفوس مكلومة، ولعلنا نلمح هنا ما يحاوله النقد الحديث بما يعرف باستبدال (الغرض الشعري) بـ (مفهوم القصيدة) الحقيقي للنص، وهو ما يعرف بالمعادل الموضوعي على الحقيقة، لأن الإبداع الشعري على هذا الأساس يكون بوح وجدان، وهتافات نفس يحتاج إلى قراءة ثانية متأنية وعميقة لتضع الأمور في سياقها الصحيح .

---

(١) لسان العرب مادة (دأب) بتصرف .

(٢) شعر الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، تح د/ سعد عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ١٩٨٤م ، ص٩٥ .

ويواصل الشاعر (الرثاء) بدلالته الدالة على المعادل الموضوعي قوله: (السريع):

فكيف لا أبكيهمُ دائبًا ... وكيف لا يُذهب نفسِي الهلع[1]
من نكبة حلَّ بنا رُزْؤُها ... جرَّعنا ذا الموت منها جُزَع
إذا ذكرنا من مضى قبلنا ... من مَلِكٍ يُرفع من قد رفع
فانقرضتْ أملاكُنا كلُّهمُ ... وزايلوا ملكهُمُ فانقطَعْ
بَنَوْا لِمَنْ خُلِّف من بعدهمْ ... مَجْدًا- لعمرُ اللهِ- ما يُقتلَعْ
إن خَرَّقَ الدهر لنا جانبًا ... سَدّ الذي خَرَّقَهُ أو رَقَعْ
تَعْرِف في آثارِهم أنهمْ ... أربابُ مُلكٍ ليس بالمبتدَعْ
تشهدُ للماضين مِنَّا بها ... نالُوا من المُلكِ ونَقْبِ القَلَعْ
ما لم ينل غيرُهمُ ، معشرٌ ... يُتَّبعونَ- الدهرَ- ليسوا تَبَعْ

وفي النص يتداخل الفخر مع الرثاء، ولكنه فخر المنكسرين لأن الشاعر تذكر ماضيه مقارنة بحاضره (فالعربي الذي آمن بالإسلام) واعتنق مبادئه، لا يمكن أن ينقطع عن ماضيه مرة واحدة ، والتعارض بين القديم الموروث ، والجديد المحدث لا يزول بسهولة ، وهذا ما حصل للعرب ، فقد ظل هذا التعارض حين امتزج التياران ، وقد ظهر ذلك الرفض في سلوك العرب في صدر الإسلام واستمر طويلاً حتى الخلافة الراشدة »[2].

ومن ثم فالرثاء عند علقمة ما هو إلا رفض داخلي للحياة المستقبلية ، وحنين جارف للماضي بأمجاده الزاهية ، مما يؤكد أن الرثاء لا يمكن تفسيره

(١) شعراء حمير ، د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، ج٢/ ١١٩، ١٢٠ .

(٢) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د/ يحيي الجبوري ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، الأولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ص٣٧ .

إلا بالمعادل الموضوعي في مدارسة شعر علقمة (الحِميري) .

فالرثاء عنده يعادل الحنين للماضي وكراهية الواقع بكل تقاليده :

فلم يكن من الميسور على علقمة وغيره– من شعراء هذه الفترة– أن يتركوا نمط الحياة القديمة التي تكَوَّن فيها المزاج النفسي وتقاليد الآباء ومجدهم لينتقل إلى مجتمع لا يجد فيه نفسه وقومه إلا أتباع لا متبوعين .

وندلل على فكرة الصراع بين الواقع والماضي عند علقمة الشاعر المخضرم بقول د/ الجبوري .

(وبالإمكان أن نفسر كثيرا من أحداث التاريخ العربي– في صدر الإسلام– على ضوء هذين التيارين ... تيار القديم الجاهلي والجديد الإسلامي، وقد كان هذا الصراع بين الاتجاهين القبلي والإسلام قائمًا منذ أول الدعوة الإسلامية <[١].

فإذا كان الكثير من الشعراء المخضرمين في عصر صدر الإسلام قد تنوعت محاور إبداعهم، كما أن كثيرا من الشعراء العميان (وعلقمة منهم) – تنوعت أغراضهم الشعرية كذلك ، فقد كان ظاهرة تلفت الأنظار من خلال تخصصه في فن الرثاء، وعليه تأتي العصبية القبلية والقيم الموروثة لشاعرنا لتدلنا أن عن المفسر الأصح والأقرب لفن الرثاء ما هو (المعادل الموضوعي) بدلالة الحنين للماضي ورفض الواقع المعاش، ولذا نجده يقول : (الطويل) :

سأبكي لقومي حِميرا إذْ تُخُرِّمُوا ∴ وأصبحَ منهمْ ملكهمْ قد تمزَّقا [٢]

(١) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ص٣٦ .

(٢) شعراء حمير د/ الأحمدي ، ج٢/ ١٣٣.

ومنه قوله عن حضارتهم وقصورهم التي بادت :

عَمَــرَتْ حِميــر تَشِــيدُ قصــورًا مــن رُخــام ومرمــر وسِــلامِ[١]
صـعدةً فـي ذُرى الهـواءِ إلـى النَّـ جْــم فَــنُطِّقْنَ بالعمــا والغَمَــام
نَحَتُـو الصـخرَ فـي الجبـالِ بيوتًـا فَهَمُوْهَــــا بقــــوةٍ واعتــــزامِ
فــإذا مــا نظــرتَ آثــارهمْ قلــ تَ أُرانــي رأيــتُ ذا فــي المنــام

لقد كأن هذا المُلك العظيم الذي باد بالنسبة (لعلقمة) كأنه رؤية عابرة رآها النائم، مما يدل على شدة الزوال والحسرة على هذا المُلك التليد، والمجد الداثر ، والأطلال الخربة بعد عمارتها وساكنيها ، من الملوك والسادة .

المبحث الثاني : رثاء الأعلام (الملوك) الذين حكموا دولة حِمير :

من أهم محاور الرثاء عند (علقمة الحِميري) ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية من قبلية (حِمير) خاصة (الملوك والقادة) الذين حكموا دولة حِمير فقد كانت الركيزة الأولى عنده ، وقد بكاهم أحر البكاء وأصدقه .

على أن استدعاء هذه الشخصيات لم يكن عبثًا أو ارتجالاً ، بل يحمل أبعاد فنية ونفسية هامة للغاية عند ربطها بنفسية علقمة الرافضة للواقع الحالي، والمغتربة في ظل صدر الإسلام .

نعم ثمة علاقة قوية بين استدعاء الشخصيات الحِميرية (الملوك) خاصة وبين فكرة المعادل الموضوعي في شعره، فقد اتخذها الشاعر قناعًا لتجربته التي مكنته من (دمج وتداخل المعلن والمضمر) [٢] ، أو السطحي والعميق ، وبين العرض والجوهرْ، وكلها تدور في عمق تجربة رفض الواقع باستدعاء واستذكار المجد والعز القبلي البائد ، وذلك بمثابة احتجاج مُبطن بعيد الغور في نفسه

(١) السابق ، ص١٤٢ .

(٢) للتفصيل : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د/ علي عشري زايد، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص٢٤ .

لا يكشفه لنا إلا قراءة النص الرثائي عنده من فكرة المعادل الموضوعي .

فقد قصد رفض الواقع باستدعاء شخصيات قومه الملوك وتخليد ذكراهم وليعزي نفسه بأنه من سلالة الملوك ، كنوع من الفخر النرجسي المقموع والذي جاء ضمنًا من خلال في (الرثاء) كنوع من (التسامي) .

المبحث الثالث : طرق توظيف الشخصيات التراثية (ملوك حِمير) في شعر علقمة الحميري :

مما يجب التنبيه عليه من أول الأمر أن توظيف الشخصيات التراثية (الملوك) في شعر علقمة تتوافق تمام التوافق مع طبيعة التجربة العامة الذي عاشها الرجل ، وهي تجربة الحنين إلى الماضي وأمجاده ، فهذه الشخصيات برمتها هي استدعاء لتجارب الماضي بكل أبعاده وإيحاءاته ودلالته ، والحنين للماضي يتطلب ذلك ويستدعيه ، ولذا فإن (علقمة) كان موفقًا للغاية في هذا المحور ، يقول د/ علي عشري زايد :

« طبيعي أن الشاعر حين يوظف شخصية تراثية فإنه لا يوظف ملامحها إلا ما يتلاءم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية»[١].

وعليه وإذا كانت عملية استدعاء الشخصيات التراثية تتأتى عن طريق ثلاثة محاور وهي كالتالي :

- أن يتحدث عنها بضمير المتكلم .
- أن يتحدث عنها بضمير المخاطب .
- أن يتحدث عنها بضمير الغائب .

فإن استدعاء الشخصيات عند (علقمة) جاء أكثره من النوع الثالث وهو

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص١٩٠ .

التحدث عن الشخصيات (بضمير الغائب) .

أولاً : (استدعاء الشخصيات بضمير الغائب)

وفي هذا الأسلوب يلجأ الشاعر إلى أسلوب (القص) ويحتفظ للشخصية بملامحها التراثية كاملة) [١].

وهذا يتفق مع تجربة علقمة بمعادلها الموضوعي والتي ترتكز على الحنين للماضي في استدعاء ذكريات قومه ومجدهم ، ورفض الواقع المعاش .

ومن ذلك قوله :(المنسرح) :

قد كان حسانُ[٢] في ذؤابةِ غُمْـ ـدانَ[٣] قَريرًا بِعَيْش مَنْ رَغَدًا
تخدمُه من سراةِ حِمير ألْفا نِ قيامًا لن يقعدُوا أبدَا
إنْ سار سارو حَوْلَيْهِ (صَفَّينِ) صَفَـ ـفَيْنِ ولا يبعدُون إن بَعُدَا

وفي النص استدعاء للماضي بدلالة (كان) وحسها القصصي ، عن الغائب وذكر مأثره والفخر به .

ومنه قوله : (الكامل) :

ولميسُ كانت في ذؤابةِ نَاعطٍ يُجبى إليها الخراج صاحبُ بَرْبَرِ
والصامِخُ الملِكُ المتوَّجُ بَعْلُها ذو التاجِ ، حينَ يلُوثُهُ ، والمِنْبَرِ

---

(١) السابق ٢٠٩ .

(٢) حسان : هو ملك من ملوك حمير القدماء، واسمه حسان بن ثابت ، أسعد الكامل بن ملكيكرب بن تبع الأكبر الحميري ، للتفصيل : شعراء حمير ج٢/ ص٥٣٣ .

(٣) لميس : ملكة من ملوك اليمن، وهي لميس بنت أسعد تُبع ، وكأن آل تبع ملوك همدان تحديدًا في بلاد اليمن للتفصيل : (ملوك حمير وأفيال اليمن) لنشوان الحميري، تح د/علي بن إسماعيل المؤيد ، دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨م ، ص٨٦، ١٧٨، ١٧٩ .

ومنه قوله حاكيًا عن ملوك حِمير الماضيين : (مخلع البسيط) :

أقفــرَ مِــن أهلِــه القَشِــيبُ[١] وبِــان عــن رأيِــه الحبيــبُ
وأيُّ عــيشٍ بعــدَ المثَامِــ نَــةِ الكــرامِ لنــا يطيــبُ
ذو عــثكلانٍ وذو خليــلٍ مــا منهمــا نــاطق يجيــبُ
وزو مُقــارٍ وثُعلبــان خانْتهمــا عشــيةُ كُــذوبُ
وذو حَزَفْــرٍ ذو جَــدَنٍ وارثْ وجــوههمُ الجبُــوبُ

والقطعة في رثاء (المثامنة) وهم (ثمانية) من أبناء الملوك في حِمير لا يصلح ولا يقوم الملك إلا بهم ، إذا اجتمعوا على عزل الملك عزلوه وهم بترتيب الأبيات .

(ذو عثكلان ، ذو خليل ، ذو مقار ، تعلبان ، ذو بحار ، ذو قيعان ، ذو حزفر ، ذو جدن) .

ومما يلاحظ تداخل الرثاء مع الفخر بملوك قومه ، بأسلوب الحس القصصي بذكر أسماء السابقين من قومه . وذكر ديارهم التي استحالت أطلالاً داثرة وخرابا دائمًا .

ومنه قوله متحسرًا على ماضي قومه بأسلوب الحكي عن الغائب في استدعاء الشخصيات : (الخفيف) :

كــان ذو ثــاتٍ[٢] الربيــعَ غِياثًــا يُحسِبُ النــاسَ[٣] سيئُهُ إحسـابا
يمطِــرُ البــؤسَ والنعــيمَ وتَنْــدَى راحتَــــاه مثوبــــةً وعِقَابَــــا

(١) القشيب : قصر كان بمأرب سمي باسم من بناه ، وهو القشيب بن دي حزفر ، وهو ملك من ملوك اليمن . للتفصيل شعراء حمير ، ج٢/ ١١٦ .

(٢) أوثان : من ملوك حمير

(٣) يحسب الناس : يكفيهم بكثرة العطاء .

وَطِـــئَ الأرضَ بـــالجنودِ اقتـــدرًا ... واقتَســـارًا حتـــى أذلَّ الصـــعابا
حـلَّ صِـروَاحَ[1] فـابتنى فـي دُارهُ ... حيـثُ أعلَـى شِعافِـةِ[2] مِحرابـا
حَوْلَـهُ الصُّـهْبُ[3] والجِعـادُ يُخَـالُو ... نَ لَـدَى بابِـهِ اللُّيـوثَ الغِضَـابَا
فِرقَـــةً تَـــمْعَطُ القُسِـــيَّ وأُخْـــرَى ... بـــينَ أيـــدِيْهِمُ تَـهُـــزُّ الحِرابَـــا
ونَـنفُضُّ العيـونَ مـن دونـه الأمـــ ... ـــلاكُ إمَّـا بَـدَوْا وتحنُـوا الرِّقابـا
فرمـــاه الزمـــانُ منـــه بيـــومٍ ... غـادرَ الـمُعْمَرَ الخصـيبَ خَرابـا
وكـــأنَّ الجمـــوعَ والعَـــدَدَ الدَّهـــ ... ـــمَ وذاك النعـــيمَ كـــان تُرَابًـــا

ولا يخفى ما في القطعة مِنْ الحس الدرامي الحزين وحسرته العارمة على ملوك قومه السابقين ولنلاحظ دلالة :

(رماه الزمان) (وكأن النعيم خرابا) (والخصيب خرابًا) .

إنها المفارقة الزمنية والمكانية في ذهن الرجل بين العمار والخراب، والزهو والانكسار ، وحياة القصور ووحشة القبور ، مما عمق ظاهرة الإحساس بالماضي وعززها ، واستدعى في الوقت نفسه الحزن والأسى والاغتراب لذهاب ملك قومه (حِمير ، من ناحية أخرى) .

الأمر الذي يؤكد ما يحول الباحث عرضه ، وأن غرض الرثاء يحمل تحته (معادل موضوعي) هو رفض الواقع والحنين للماضي ، وعليه فقراءة شعر (علقمة) تحت مجرد غرض (الرثاء) فقط بالعرض السطحي الساذج ظلم لهذا الإبداع المسكون بكنوز مخبوءة، تتطلب التأويل، وحسن التلقي لهذا التراث الذي ينقل صراعات نفس ، وآهات وجدان ، تتخفى وراء الأغراض الشعرية ، بيد أنها

(١) صرواح : اسم مملكة من ممالك اليمن .
(٢) شغافة : رؤوس الجبال العالية .
(٣) الصُهب : جمع أصهب وهم الرجال أصحاب اللحى العظيمة ولونها لون الحُمرة .

فقط تتطلب قراءة ثانية لإزالة الغبار عن النص القديم الذي يتسم بجمال البريق ، ونفاسة المعدن ، وعلو الجوهر ...

هذا وقد تكرر استدعاء الشخصيات التراثية في شعر علقمة بضمير الغائب كثيرًا مما لا مجالاً لحصره وعرضه هنا [١].

ثانيًا : استدعاء الشخصيات التراثية (الحِميرية) بصيغة ضمير المتكلم :

« ويتخذ الشاعر من الشخصية في هذا الموقف حين يحس أن صلته بها قد بلغت حد الامتزاج والاتحاد بها ومعها ، وللدلالة على أن الشخصية المستدعاة قادرة بملامحها التراثية على أن تحمل أبعاد تجربة الشاعر الخاصة ، ومن ثم يتحد بها ويتحدث بلسانها ... بحيث يصبح الشاعر والشخصية كيانا واحدًا »[٢].

وهذا النوع جاء في شعر علقمة أقل استخدامًا من النوع الأول ومنه قوله مفتخرًا بماضي قومه الذي هو منهم . (الطويل) :

ومِنَّا الذي فُودِيْ بِسَبعَهِ آلاف[٣] غُلامًا صَغِيرًا مَا يُشدُّ إِزَارَا[٤]
ومنَّا الذي يُسَمَّى من الجودِ مُنهبًا أبا مرةَ الفَيَّاضَ بحرًا غُزارَا
ومنا الذي دانت له الأرضُ كلَهُّا بمأرِبَ يبني بالرخام ديارَا
ومنا الذي سنَّى[٥] بضَهْرٍ مفاخرًا وأَشْرِفْ بها ذِكْرًا لنا وفَخَارَا
ومنا الذي لم يُعرِبِ الناسُ مثلُهُ فأَعْرَبَ في نجدٍ هُناك وغَارا[٦]

(١) للزيادة : شعراء حمير د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، ج٢/ ص١١٦، ١١٨ ، ١٣٣، ١٣٥ .
(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د/ علي عشري زايد ، ص٢٠٩.
(٣) هو كرب بن سعد بن ملكيكرب ، وقيل حسان حيث فدَى ولده الرضيع بسبعة آلاف أسيرًا حينما غزا عكًّا : للتفصيل شعراء حمير ج١٠٩/٢ .
(٤) شعر حمير ، ج٢/ ١١٠ .
(٥) سنى/ أي منهم الذي ينبه الناس كثرة ماله وعطاءه .
(٦) أي من الذي توسع في العربية فصاحة وبيانًا ويقصد به سيدنا إسماعيل– عليه السلام–.

ومنـا الـذي أَرْسَـى لَـهُ وقـد ابْتَنَـى أزالاً وبينونًـــا بَنَـــى وظَفَـــارَا [١]

إنَّ استدعاءَ (الشخصيات الحِميرية) الملوك خاصة بضمير الجمع « منَّا » دليلٌ على الزهو، والانتماء القبلي لهؤلاء ، بل هو الانتماء للزمن الماضي بعزه وسلطانه ، وكراهية الحاضر الذي ضاع فيه هذا الملك .

وهنا تظهر عاطفة الشاعر من وراء ستار ، بالحزن على الماضي والتمني الضمني لإرجاعه والتلهف عليه ، مما يؤكد أننا أمام فوران وجداني ، وصراع داخلي بين الماضي والحاضر، وما ثم يلحظ القارئ تداخل الفخر مع الرثاء، الذي يفسر أن المعادل الموضوعي خير مفسر لشعر الرجل فمقصده الأعظم رفض الواقع، والحنين للماضي .

ومنه قوله :

أبونـا نبـيُ الله هـودُ بـن شـالَخٍ فـنحنُ بنـو هـودِ النبـيِّ الـمُطهرِ
لنا المُلكُ في شرقٍ البلادِ وغربِها ومفخرُنا يعلو على كل مَفْخَرِ[٢]

ولـيس أدل علـى الإحسـاس بـالفخر المتـداخل مـع الرثـاء مـن اسـتدعاء شخصيات الأنبياء، والحديث عنهم بأسلوب المتكلم ، وجعل نفسه امتدادًا لهم– بل هو واحد منهم– « أبونا » « لنا الملك » « ومفخرنا » بإحساس الأنا المتورمة وهنا يكون الرثاء مجرد هروب في من الحاضر للماضي، وتمني استدعاءه باستدعاء شخصياته وأفعالهم ومجدهم الذي هو مجده وعزه البائد .

(١) ويقصد به أسعد بن تبع الحميري وآزال وبنون ، وظفار أسماء أماس عظيمة سكنها أسعد بن تبع وفيها ملكة للتفصيل شعراء حمير، ٦٨٣/٣، ٧٠٧م .

(٢) شعراء حمير ج٢/ ٩٧ .

ومنه قوله :

وما الذي أرسى له وقـــــد أزالاً وبِنُونًا بَنَي وظَفَارا[١]
ابتنى إن المنايا وُكلن برجالنا فغلتهم بمناسم[٢]ويأزو[٣]
أخرجن أسعد من ظفار وقبله أخرجن منها ليثها ذا حزخر

ومنه قوله :

فانقرضت أملاكنا كلهم وزايلوا ملكهم فانقطع[٤]
إنَّ خرق الدهر لنا جانبًا سد الذي خرقه أو رفع

وقد صدق ابن رشيق في قوله «ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة والأمم السالفة والوعول الممتنعة في قمم الجبال وذلك في شعرهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر »[٥].

وهذا أمر معروف ومشهور في النص الرثائي القديم مثلها نجده عند عدي بن زيد العبادي، أشهر شعراء الاستدعاء لشخصيات الملوك والعظماء ، في تجربته الشعرية عن الموت والمصير الإنساني وقصور الملوك الضخمة[٦].

إلا أن الباحث يؤكد أن هؤلاء الشعراء في رثاء الملوك كانوا يرثون في المطلق والعام ، فيرثون أي ملك أمره عظيم من ذاكرة التاريخ سواء أكانوا عربًا

(١) شعراء حمير ج٢/٩٨ .
(٢) بمناسم : هو خف البعير .
(٣) الأزور– وسط صدر البعير، أو هو ما ارتفع في الكتفين .
(٤) السابق ص١١٩ .
(٥) العمدة ، لابن رشيق ، تح الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط٢، ١٣٧٤، ١٩٥٥م ج٢/١٥٠ .
(٦) للتفصيل والزيادة : عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، حياته وشعره ، د/ محمد علي الهاشمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٧م ، ص١٤٣ وما بعدها .

أو عجمًا للتأسي والاعتبار،

أما (علقمة الحِميري) فله خصوصيته في استدعاء الشخصيات التراثية (في الملوك) فهم فقط من ملوك وسادة عظماء (قبيلة حِمير) لا غيرها، فلم يستدع أي شخصية من خارج عظماء قبيلته على الإطلاق ، وهذا له الأثر البيِّن في إثبات ما يدَّعيه البحث، وأن شعر الرثاء عند الرجل لا يفسره إلا المعادل الموضوعي . بكراهية الحاضر والحنين للماضي؛ وهنا يكون اللاوعي الداخلي هو المحرك الفعلي للاستدعاء هذه الشخصيات ، فالإحساس بالدونية والانسحاق النفسي قوة وهّاجة لتحريك مشاعر الفنان وعلامة فعَّاله لنشاطه الإبداعي الناتج عن مبدأ قانون التعويض النفسي ... وكأنها محاولات لإثبات الذات وتأكيد الوجود <[1]، انطلاقًا من إحساس بنقص داخلي وعقدة ضياع المجد والعز ، فذلك كله ما هو إلا حيل دفاعية للتعويض عن هذا النقص بحسب (آدلر) في نظريته النقدية النقص والتعويض وكما نبه البحث سابقًا هي عُقد جماعية تنطلق من اللاشعور الجمعي عند كل شعراء قبيلة حِمير بسبب الملك البائد وخاصة عند علقمة الحِميري الذي تخصص في رثاء الماضي والحنين إليه والتحسر عليه، وليس أدل على ذلك من انعدام غرض الرثاء في شعر شعراء حِمير في العصر الجاهلي، وشيوعه في صدر الإسلام والأموي .

ونعم لم يكن استدعاء الشخصيات التراثية (الملوك) عبثًا في شعر علقمة ، « فإذا كان الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعية الأفكار والقضايا والهموم الذي يريد نقلها إلى المتلقي »[2] فإن علقمة يستدعي من

(١) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دراسة ، د/ عبد القادر فيدوح ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص٦٩ .

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية – ص١٢٠ .

الموروث التاريخي (لِحِمير) ما يؤكد مجده البائد وبذا فهو من الشعراء المخضرمين الذين ظلوا متعلقين بالماضي ، ورفضوا الحاضر، مما ضخم الاغتراب في نفس الشاعر. ولذا كان الرثاء معادلاً موضوعيًا لشعور بكراهية الواقع والحنين للماضي بظلاله الوراقة وأيامه الزاهية ، وملكه وملك قومه الذين ملكوا اليمن جمعاء . خاصة إذا ما تيقن لدينا « أن الجاهليين محافظون بطبيعتهم على ماضيهم ، يحيون على ما ورثوه عن آبائهم ، ومن الصعب أن يقنع الجاهلي بأن أباه كان على خطأ أو ضلال »[١].

بما يؤكد أن علقمة لم يستطع أن «ينخرط في الواقع الجديد ولا يتأقلم معه»[٢].

وعليه يكون من أسباب الاستدعاء لشخصيات الملوك[٣] (الحِميرية) في شعر علقمة (الحِميري) .

(١) العامل القومي (٢) العامل النفسي . (٣) العامل الفني .

وأما القومي : لأنه قصد إعلاء مكانة (حِمير) والتذكير المستمر بماضيهم عزهم ومجدهم البائد ، وبذا فإن كل شعره الرثائي هو شعر إقليمي قومي ينتج من عصبية قبلية .

وأمَّا النفسي : ليوجه الشاعر الاغتراب، والإحساس بالنقص والكامن في أعماقه بعد ضياع ملكهم، تساميًا على الواقع المكروه .

وأمَّا الفني : فالعلاقة بين الشاعر والموروث وسيلة فنية يستدعي فيها

(١) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه د/ يحيي الجبودي ص٣٥ .

(٢) الغُربة والاغتراب في الشعر العربي حتى نهاية القرن الأول الهجري، الرؤية والتعبير الفني، د/ شوادفي علام ، ص٢٧٤، بتصرف .

(٣) استدعاء الشخصيات التراثية د/ علي عشري زايد ص ١٥ .

الشاعر شخصياته التراثية للتعبير عن تجاربه الشعرية بمقاصدها المختلفة [١].

وهنا يتأتى « القناع » كتقنية أسلوبية تتداخل مع المعادل الموضوعي في شعر علقمة وتؤكده :

يقول د/ إحسان عباس : « فالقناع ما هو إلا شخصية تاريخية– في الغالب– (يختبئ الشاعر وراءهم ليعبر عن موقف يريده ، أو ليحاكم نقائص العصر الحديث من خلالها»[٢].

وعليه فالقناع أو الرمز عند علقمة معادلاً موضوعيًا قصد به ومن وراءه ذكر أحداث الماضي الزاهي وملوك قومه من حِمير ، حنينًا لهذا الماضي المحبب لنفسه ، وكراهية لواقعه المفروض عليه في صدر الإسلام .

المبحث الرابع : رثاء الأطلال الداثرة (قصور حِمير وديارها الخربة).

وكما رثى (علقمة) النوَّاحة ملوك (حِمير) باستدعاء ملكهم وعزهم البائد فإنه رثى كذلك القصور التي أصبحت أطلالاً داثرة ورسومًا خربة ، ودِمنًا خالية بالية .

لم يرثِ الشاعر أية قصور وإنما فقط (ديار حِمير) فلقد كانت >كل قوافيه في رثاء حِمير، وملوكها، وما كان لها من قصور وحصون ومحافد ومصانع حتى نُبذ بالنواحة<[٣].

---

(١) استدعاء الشخصيات التراثية د/ علي عشري زايد ص٢٥ .

(٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د/ إحسان عباس ، عالم المعرفة ، الجزائر، ١٩٧٨م ، ص١٥٤ . وللزيادة أقنعة الشعر المعاصر >مهيار الدمشقي < مجلة فصول، مجلد١ ، العدد ٤ يوليو ١٩٨١م ، ص١١٣ .
والرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، د/ محمد علي كندي ، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م– ص ١٤٩م وما بعدها

(٣) شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم ، د/ مقبل الأحمدي ج١/١٧٥ .

ولقد كانت دولة (حِمير) دولة فتية حكمت معظم اليمن من قبْل الميلاد بنحو قرن ونيف،... وقد كثرت هذه القصور والحصون وتعددت مما يضيق المقام هنا بذكره(١).

مع أهمية الإشارة إلى موطن علقمة الذي نشأ وتربى فيه هو (أزال) وهو الاسم القديم لمدينة صنعاء «والتي كانت أم اليمن وقطبها»(٢) وقد كان «لها مكانًا له خطره في حضارة اليمن منذ القدم »(٣) ولقد كانت مصدر لفخر الكثير من شعراء حِمير والتباهي بها (٤).

وعليه فالبحث يشير إلى أن (المكان) في شعر علقمة ، كان رمزًا مبطنًا للحنين إلى الأوطان الخربة، وقد توسل (علقمة) بذلك من خلال الرثاء الذي يمثل معادلاً موضوعيًا للحنين لهذا الماضي البائد بعزه ومجده .

ومن ذلك قوله : (المتقارب) :

أزالُ مَطارِ بعجزِ النهـــارِ ∴ وضحْوًا من الصُّبحِ شأنَ زوالِ

إن الشاعر يُشير ويتعجب لزمن انقضاء الملك والسيادة، للمكان (أزال) فكما يزول الصبح بعد مجيء الضُحى ، كذلك الشأن في أمطار (أزال) لا تمكث بجامع السرعة والانقضاء المتوالي في كل ، ومن ثم فهو تشبيه ضمني أبدع فيه الشاعر للدلالة على الخراب والدمار، والاندثار والتحول لموطنه الأم .

---

(١) للتفصيل : قام محقق الديوان بجمع هذه القصور والأملاك وعرَّف بها وحدد أماكنها في عمل موثق ومنهجي معتبر . انظر : شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم (معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها) ج١، ص٦٧٤ : ٧٢٣ .

(٢) السابق ، ج١/ ص٥٧ ، ٦٧٨ .

(٣) للتفصيل والزيادة : صفة حزيرة العرب، للهمداني ، تح، د/ محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط الأولى ١٩٩٠م ، ص١٠٢ .

(٤) السابق ص١٠٤، وج٢ ، ص١٧ .

والمطر عند الشاعر القديم رمزًا .

للغوث والرحمة والحياة، ولكن الشاعر قصد سرعة التحول الزماني بين الصبح والضحى لخراب المكان التي توازيها تمامًا (سرعة غياب المطر) عن وجه الأرض بعد نزوله في البيئة الرملية ، وكأني بالشاعر يعيش في ازدواجية فكرية بين جمال الماضي وقبح الحاضر ولعلنا نلمح ذلك في قول الهمذاني .

(وعلقمة الحِميري، وبشار بن برد من عجائب الدنيا ، لأنهما أفرطا في التشبيه وهما لا يُبصران) [١].

وهنا يؤكد البحث أن هذه اللمحات الرمزية في الشعر القديم تحتاج إلى قراءات جديدة ، وإلى نوع من محاولة استبطان عوالمه الداخلية والتعرف عليها من خلال رحلة أحاسيس الشاعر، وذلك يتطلب من المتلقي التأمل والتعمق، « وليس التسطيح في قراءة النص»[٢].

وبهذا ننقل الشعر القديم من كونه قراءة وصفية مجردة للعالم الخارجي إلى معادل موضوعي يدلنا على عالم الذات وحركة المصير الإنساني لدى المبدع»[٣].

ومنه قول (علقمة الحِميري) : (مخلع البسيط) :

إن كنت تبكينَ، أختُ فابكي أملاكَ حِميرِ بُكى[٤] كَؤُونُ[٥]

(١) الإكليل، للهمداني، ج٢/٢٢٨ (م/ سابق) .

(٢) البُعد الآخر في الإبداع الشعري، قراءة نصية ، د/ محمد أحمد العزب، ط الأولى ١٩٨٤م ، ص٧٢٨ .

(٣) السابق ص ٣٥ .

(٤) شعراء حمير، ج٢، ١٤٨ .

(٥) الكؤون – الشديد البالغ في شدة .

خـــانتمُ عُقْبـــةُ الليالـــي وطحطحـــتهُمْ[١] لهـــمُ طَحُـــونُ
فأصـــبحتْ دُرُهُـــم خـــواءً تَسْـفِى بِهـا الحرجَـفُ[٢] الحنـون

إن القراءة العميقة لدخيلة نفس علقمة باعتباره من قبيلة حِمير وهم الملوك والسادة عندما يذكر هذه (الأملاك والقصور) الخربة ، يؤكد أن المفسر الطبيعي لهذا الرثاء برمته لا يتأتى إلا بوضعه في مضمار المعادل الموضوعي الذي هو ذكريات وضربًا من الحنين إلى الماضي والنزوع إليه، >لأن الشعراء دائمًا يرتدون بأبصارهم وأنظارهم إلى الوراء ، إلى أعلى جزء مضى وانقضى من حياتهم ... بذكريات اللهو والمتعة والحب والشباب والفتوة والفروسية <[٣].

وبذا فإن استدعاء الماضي وعز قومه ومُلكهم قومة وحزنه عليهم يسوغ له البكاء الحار عليهم، فبكاء هذه الأطلال ما هو إلا بكاء للديار وللوطن المفقود، ونداء نفسي مخبوء لقيمة هذه الأماكن بعزها وسيادتها؛ لأنها مساكن الملوك من حِمير خاصة، وهم قوم (علقمة) وأجداده ومنه قوله : (الرمل) :

عـين فـأبكي ناعطـاً واسـتعبرِي عَثَـرَ الـدهرُ علـيهمْ فَعَثَـرْ
كَـاَن فيهـا إلْـفُ عِـزٍّ ذهبـوا ثـم مـا إنْ تلـقَ فيهـا مـن بَشَـرْ
درج الـــدهر عَلـــي أثـــارا فَعَفـا مِمَّـن ثَـوَى فيهـا الأَثـرْ
فـــإذا أبصـــرَت آثـــارًا لـهـــم غَشَـــيْتنِي زَفْـــرة فِيهـــا عِبْـــر
فأبيـــتُ الليـــلُ منهـــا ســـاهِرًا بـئس زادًا لأخِـي العيسَ السَّهَـرْ

إن الأبيات تبوح بسبب ونتيجة ، فالسهر دائم مستمر، (وبئس السهر) وذلك

(١) طحطحت : بددت وفرقت .
(٢) الحرجف الجنون : الرياح الباردة الذي لها صوت كصوت حنين الإبل .
(٣) مقدمـة القصـيدة العربيـة ، د/ حسـين عطـوان ، دار المعـارف ، مصـر، ١٩٧٠م ، ص٢٢٧م.

بسبب التحول والتقلب الزمني بأمجاد قومه وخاصة «قصر ناعط »[١] وما كان عليه من علو وشموخ وجلال »[٢].

ومنه قوله في قصر غمدان : (الوافر) :

وغمـــدان الـــذي حُـــدِّثْتُ عنـــه بَنَـــوْه مُسَـــمَّكًا فـــي رأسِ نِيْـــقِ[٣]

ونخلتُـــهُ التـــي غُرِسَـــتْ إليـــه يكـادُ البُسْـرُ يَهْصِـرُ بالعُذُوفِ [٤].

فأصـــبح بعـــد جِدَّتـــه رمـــادًا وغيَّـــرَ حسنَـــهُ لـــهبُ الحريـــقِ

ومنه قوله فيه : (مخلع البسيط) :

وهَـــذَاكَ غُمـــدانُ مُخْزَئِـــلًّا كأنَّـــــه جبـــــلٌ منيـــــفُ

كـــانَ بِـــه ســـيدٌ همـــامٌ وتُجْتَلَـــي تَحْتَـــه السُّـــيوفُ

فهذا القصر (غمدان) مخزئلاً يتبختر ويزهو بنفسه وكان يقف كالجبل الشاهق زمن ملوك حِمير، ثم تحوّل أطلالاً ومصائب الدهور وغشيته النوائب .

– نعم أنه تذكر زمن العز والمجد ، في الماضي الغابر ، مع كراهية الحاضر بعد زوال هذا العز وهذه القصور، بما يؤكد أن المعادل الموضوعي هو المفسر لرثاء هذه القصور ، فإذا كانت الدراسات الفلسفية والأدبية تؤكد (أن الغربة والحنين موضوعان متلازمان في كل شيء فكرًا وأدبًا شعورًا ، فالإنسان ما إن يحس بغربته ، ويستشعر بتغير مكانه ومكانته حتى يبدأ حنينه الجارف لمكانه

(١) ناعط : من أعظم قصور حمير، بُني على رأس جبل دليل التحصن والتمنع والعظمة . هناك (شعراء حمير) ج١/٧١٧ .

(٢) في رأس مرتفع .

(٣) يكاد عزق البلح من ثقله يميل بالنخلة لثقله .

(٤) مخرئلاً : من الخزل وهو المرتفع المشرف بعضه إلى بعض . تجنبي – تقاد إليه ، المذامجي : الخيل العتيقة ، رغم : بذل

ومنزله ا لأول الذي ضاع منه فشكى الضياع كثيرًا في إبداعه وبكاه غريبًا [١].

خاصة إذا ما علمنا أن غرض الرثاء للأعلام والقصور عند شعراء قبيلة (حِمير) ظهور بقوة عند شعراء صدر الإسلام والأموي وانعدم في شعر الجاهليين»[٢].

ومنه في رثاءه (لحصن يلحين) وهو حصن عظيم كان (لِحِمير) بأرضهم بناه التتابعة أوائل ملوك حِمير . (مخلع البسيط) :

وقصرُ سَلْحِينَ قد عفاه ... ريبُ الزمانِ الذي يَرِيبُ[٣]

تعوِي الثعالبُ في قُراها ... مَا في مساكِنها عريبُ

ومنه قوله في قصر « الديل » .

والديل أصبح بعد عزٍ ... قد كان فيه وهو كئيبُ

ومنه في رثاء أطلال قصر (بينون) وهو من عجائب اليمن . (مجزوء الكامل) :

يا من يرى (بينونَ) أمـ ... ـخَاوِيًا خَرِبًا كِعَابُهْ[٤]

أمسَى ا لثعالبُ أهلَهُ ... بعد الذين همُ صِحابُهْ

من سُوْقَةٍ حَكَمٍ ، ومِنْ ... مَلِكٍ يُعدّ له جَوابُهْ

ولقد أَراه بِغِبْطَةٍ ... في العيشِ مخضرًا خِضَابُهْ

فخوى وما مِن ذي شبا ... بٍ يُرتَجى أبدًا شبابهْ

---

(١) المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى آخر الحكم العربي ، د/ محمد عويد الطربولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط الأولى ٢٠٠٥م ، ص٢٠٧٠ .

(٢) شعراء حمير ، د/ مقبل الأحمدي ج١/ ٤١٠ ، ٤٥٨ .

(٣) شعراء حمير د/ مقبل الأحمدي – ج٢/٨٠ .

(٤) ألعت من لاع والتاع– حزن من اللوعة، وهي حُرقة يجدها المرء من الحزن والوجد .

ثـــارَ الغبـــارُ وفـــاحَ منـــــه المســـكُ إذْ مُضَّـــت قِبَابُـــهْ

فقد تحوَّل الدهر (بهذا القصر) من الملك والغرة ومن ملوكه الكرام حتى أضحى أهله وسكناه من الثعالب ، والحيوانات المتوحشة ، وقد تهدمت قبابه العظيمة وعلاه الغبار من كل جانب .

ومنه قوله في القصر نفسه . (مخلع البسيط) :

أَلَمْـــتَ[1] إذ أقفـــرَتْ بينـــونٌ فأنـــت صـــبٌّ بهـــا حـــزينُ؟![2]
يَبكِـي علـى إثْـرِ حـيٍّ صِـدْقٍ خـــانَتْهُمُ عِشـــيةٌ خـــؤُونُ
يـــا ذا المُبَـــكِّى ديـــار حـــيٍّ قَـــدْ فَرَّقـــت أهلَهـــا المنـــونُ
إن كنـــتِ تبكـــين أختُ فـــأبكى أمـــلاكَ حِميـــر بُكًـــى- كَـــؤُونُ
خـــانتهمُ عقبـــةُ الليالـــي وطَحْطَحَـــتْهم ، لهـــم طحـــونُ[3]
فأصـــبحَتْ دُورُهـــم خَـــواء تَسْـــفِى بهـــا الـــجرْجَفُ الـــحَنُونُ

ولنا أن ندلل على عمق حزن الشاعر وحنينه إلى ماضيه بالاستفهام التقريري التعجبي في أول بيت ، ولذا فهو دائمًا مستمر على البكاء كراهية لواقعه الحالي وحنينًا إلى ماضيه الزاهي .

وهكذا تتوالى نماذج هذا النوع من رثاء الأطلال الداثرة من تصور حِمير وحصونها البائدة مما يضيق المقام بتعداد نماذجه [4].

ومما يلفتْ نظر الباحث هنا في قراءة هذه النماذج التي رثى بها علقمة أطلال قومه البالية، إنه كان دائمًا يكثر الشكوى من الدهر وصروفه بل يستشعر الباحث أن (علقمة) كان على عداء مستحكم مع الدهر؛ وكأنه سبب ضياع مُلك

(١) السابق ج٢/ ١٤٧ .
(٢) السابق ج٢/ ١٤٧ .
(٣) شعراء حمير، د/ مقبل الأحمدي، ج١٤٨/٢ .
(٤) للزيادة : شعراء حمير ج٧٧/٢، ١١١ ، ج١/ ٧/ ٣٨ .

قومه وذهاب مجدهم، ولا عجب في ذلك (فالشكوى من ويلات الدهر، والتوجع من آلام نوازله وبلاياه ، تكون بلا شك ثمرة من ثمار الإحساس بالضياع والغربة من الحياة لأنها وليدة الإحساس بالقهر والعجز والإحساس بالانسحاق وقلة الحيلة »[١] وهو توجه جاهلي طالما ألفناه في القصيدة الجاهلية ، ونجده هنا يكرر[٢] نفسه في شعر (علقمة) الشاعر الحِميري المخضرم في مرحلة صدر الإسلام ، الأمر الذي يؤكد وجهة البحث وأن غرض الرثاء عنده كان بقصد الحنين للماضي ورفض الواقع .

يقول محقق ديوانه :

«وقد تكرر في ديوان علقمة الشكوى من الدهر ، وصوارفه وحتوفه ، والمنايا وغوائلها »[٣] وفي المقابل لا نجد في شعره المعاني الإسلامية التي كنا نتوقعها من شاعر مخضرم عاش في صدر الإسلام وتأثر بمناخ الدين الجديد وتعاليمه .

وعلى ذلك فاجترار الماضي وشكوى الدهر تؤكد غربة الشاعر في زمانه ومكانه وأن كل شعره في الرثاء معادلًا موضوعيًا لنفسيته الكارهة للواقع والتي غمرها الحنين للماضي بكل أمجاده .

بل إن الباحث يؤكد أن (علقمة الحِميري) من خلال تفحص شعره برويّة وأناة ، كان يعيش في الحياة الجاهلية بروحه ، وفي صدر الإسلام بجسده ولم

---

(١) الغُربة والاغتراب في الشعر العربي حتى نهاية القرن الأول الهجري ، الرؤية والتعبير الفني، د/ شودافي علام ، (م/ سابق) ص٥٧٩ .

(٢) للزيادة في شعراء حمير وأخبارهم ، ج٢م٨١، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٦ ، ٩٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٢ .

(٣) شعراء حمير ج٢/ ٤٣١ .

يستطع بأي حال نسيان ماضيه ولا التعلق به ، ولم يداخل الإسلام حشاشة نفسه، بل كان حتى مماته من الشعراء المخضرمين الذين أصابهم الذهول والدهشة ، والإحساس بالإخفاق وأخيرًا بالغُربة في هذه الحياة الجديدة، بل عاش في أحلام الماضي السعيد– مجد قومه البائد– وأحس بالاغتراب في الحياة المُعاشة حاضرًا ولذا هرب من نفسه منسحبًا وناكصًا للماضي بالتحسر عليه من خلال (غرض الرثاء) الذي يحمل من وراءه البعد الآخر أو المعادل الموضوعي الموازي لإحساس الشاعر الصادق بالحنين للماضي ورفض الواقع ، كحيلة دفاعية لا شعورية يواجه بها الانكسار النفسي الذي لف نفسه حزنًا وغمًا لضياع مجد قومه (قبيلة حِمير) بين عشية وضحاها .

***

الفصل الثاني

قراءة في فضاء المعادل الموضوعي عند علقمة الحميري

المبحث الأول : من الرثاء كغرض سطحي إلى الغربة والحنين إلى الماضي .

«إذا وُجدت الظاهرة الشعرية يجب تفسيرها»[١] «ولكل تجربة شعرية أبعادها الإنسانية الخاصة بها ، والتي تظهر من خلال التجسيد اللغوي ... والفكر الما ورائي للنص»[٢].

وعليه فظاهرة التخصص في فن الرثاء عند علقمة الحِميري تستدعي التفسير والتحليل النقدي ، لمحاولة فك شفرة هذه الظاهرة وصولاً إلى مقصد البحث وقطب رحاه .

وننطلق لتفسير الظاهرة عند (علقمة الحِميري) من عدة تساؤلات :

١) لماذا وَسَم (الهمدانيُّ) (علقمةَ الحِميري) (بالنَّواحَةِ) [٣] ؟ بإعطاء تجربته الشعرية صفة (الرثاء النسوي) إذِ الرثاء فن المرأة الأول الذي تجيده ، وتتميز به ، وفيه بحكم قراءة عاطفتها ، وحضور دمعها ، لأجل التحريض والاستنفار لأخذ الثأر إضافة إلى قدرة النساء العجيبة على البكاء والتفجع ، الأمر الذي لا يجيده الرجال للموقف الفجائي القادر على تطوير الشعور [٤].

٢) ولماذا تخصص علقمة من حيث (الكيف والكم) في حصر الرثاء على أجداده

---

(١) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، د/ نصرت عبدالرحمن ، مكتبة الأقصى، عمان ، الأردن ، ط٢، ١٩٨٢م، ص١٧٩ .

(٢) دراسات في الشعر والفلسفة د/سلام كاظم الأوسي ، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن، بدون ص٥٥ .

(٣) الإكليل للهمداني ، ج٢/٢٢٨ .

(٤) مقالات في الشعر الجاهلي د/ يوسف خليف ، دار الحقائق ، ط٣، ١٩٨٣، ١٣١، ٣٣٢ بتصرف.

من ملوك حِمير، ورثاء قصورهم وأماكنهم وأطلالهم ؟! فلم نجد في شعره أي ذكر لغيرهم من الفرس، والروم، أو الغساسنة أو المناذرة ، وغيرهم ممن جرت عادة الشعراء بذكرهم عند ضرب الأمثلة بالأمم البائدة، وهي عادة فنية متبعة لدى الشعراء في الرثاء فمن عادتهم الفنية (أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ، والأمم السالفة، والوعول الممتنعة في قلل الجبال ، والأسود الخادرة في الفيافي ، وبحُمر الوحوش المتفرقة بين القفار، والنسور ، والحيات، لبأسها وطول أعمارها ، وذلك في شعرهم كثير لا يكاد يخلو منه شعرًا »[١] ما عدا علقمة الذي خلا شعره الرثائي من أي ذكر لما سبق .

ولماذا قال الهمداني (وشعر علقمة كله في مراث حِمير وقصورها) [٢].

ولمحاولة الإجابة على هذه الافتراضات أو الإشكالية النقدية في قراءة شعر علقمة الحِميري يمكن القول بالآتي :

– بادئ ذي بدء يجب التأكيد على أن تجربة (الرثاء) برمتها في أي شعر وعند أي شاعر، تُبنى في الأساس وبكل معالمها على الماضي (بدلالة كان) وما يدور في فلكها والتي تدل على أن المقصود ميت »[٣].

ولذا كان من أصعب الرثاء ، رثاء الطفل والمرأة ، لضيق الكلام عليهما وقلة الصفات»[٤] أي لانعدام ثقافة الشاعر بماضيهما الذي يؤسس عليه الرثاء .

– فالمقصد أن تجربة (علقمة الحِميري) تدور في الزمن الماضي ، زمن القبيلة

(١) العمدة لابن رشيق ، تح/ محمد مُحي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت للنشر والتوزيع، بدون ج٢/١٥٠ .

(٢) الإكليل للهمداني ، ج٢/ ٢٢٨ .

(٣) العمدة لابن رشيق ج٢/ ص١٤٧ .

(٤) السابق ١٥٤ .

الزاهي، وأيام عزها ومجدها في العصر الجاهلي، وهذا يعني الحنين لهذا الزمن والغربة في الزمن الحالي ومكانه، وهنا تتأتى جدلية الزمن (الماضي وصراعه مع الحاضر) في شعر الشاعر المخضرم (علقمة الحِميري) لتعانق جدلية المكان والأطلال الخربة بعد عمارتها وذهاب ساكنيها وأيامهم ، ويكأني بالشاعر يرفض فكرة التطور الزمني للتاريخ وللنقلة من الجاهلية إلى الإسلام، ويختزل الزمن كله في زمن قومه الماضي، زمن السيادة والمجد والعز، رافضًا في عقله الباطن لطبيعة التطور الفيزيائي ، متطلعًا فقط لزمانه الذاتي ، مع العلم بأن الماضي لا يمكن إمساكه ولا إرجاعه بل إن الإنسان (يلجأ إلى استحضار الماضي ليؤكد على تمسكه به لأنه ينظر إليه نظرة مثالية ، تسعى إلى الاحتفاظ بها في ظل متغيرات الزمن ، لأنه يمثل قيمة اجتماعية بالنسبة له فيكون استدعاؤه على سبيل الافتخار أولاً ، وتثبيت هويته في البقاء على صورة الأمس المشرقة وبما تحمله من قيم... »[(١)].

وعليه فالتجربة الشعرية عند (علقمة) تختزن الكثير من المحاور النقدية التي تفك مغاليق هذا الإبداع المخصص فقط للرثاء، فالرثاء الذي شاع في (ديوان) علقمة وسيطر عليه لم يكن مجرد وعاء خارجي وشكلي، بل يحمل فكرًا وثقافة ورؤية مقصودة من اللاوعي الباطن للشاعر؛ الرافض لواقعه والمتشوق لماضيه والمتمسك به ، والمتمني رجوعه والحنين إليه .

إن قراءة شعر الرثاء عند (علقمة) وتداخله مع الفخر القبلي عند شعراء قبيلة حِمير، يهمس إلينا من طرف خفي أن (ارحموا عزيز قوم زل) ضاع مجده

(١) جدلية الزمن في شعر المخضرمين ، قراءة على وفق التأويل الفيتومينولوجي ، د/ حسن عبود الهلالي ، الجزائر ، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية ، المجلد ٥ ، العدد ٤٣، ٣١ يوليو ، تموز ٢٠١٨، ج ، ص٣٣ .

وماضيه، وأقام شعره على أساس محور(الانتماء القومي)[١] في عملية (التزام) من الشاعر بوظيفته الاجتماعية كشاعر القبيلة ففرض على نفسه (الالتزام القومي بأبعاده للمجال الزماني والمكاني لأنه يعني الارتباط بالأرض (الوطن)، والوفاء لها والدفاع عنها ، وهجرها يمثل الضياع والحيرة والانقطاع عن الماضي وموت المستقبل ... لأن الحنين إلى الوطن أول علامات الشعور بالإنسانية »[٢].

ولذا وجدناه يقول :

فاسأل بقومي حِمير وابكهمْ ∴ من معشر يا لك من معشرٍ ؟! [٣].

وقال :

عين فأبكى ناعطًا واستعبري ∴ عثر الدهرُ عليهم فعثـر

إن بكاءه الحار، وألمه وحزنه، وشكواه ورثاءه للأعلام والأماكن من بني قومه خاصة (يحمل صورة حقيقة ، ودافعًا إنسانيًا ، وخفقات وجدانية من خفقات الإحساس ، فالشاعر لا يبكي نفسه ، ولا يندب حظه ، وإنما يبكي الفُرقة، ويندب الغُربة ، ويسكب الدمع بعد التفرق والتمزق لبني قومه »[٤] «لينقل إلينا صورة من صور الإحساس بالمرارة بين ماضي مُزدهر وقديم ... وبين واقع ضائع ولذا تتصاعد ومضات الشعور بالأسى [٥].

وذلك كله ينقلنا من قراءة شعر علقمة من القشور والتسطيح تحت غرض

(١) الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د/ محمد عبد الله الجادر ، مجلة المورد ، العراق، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، ص٢، وما بعدها .

(٢) الأديب والالتزام ، د/ نوري حمودي القيسي ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ، ص٣٦ .

(٣) شعراء حمير وأخبارهم ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٤) السابق ، ج٢، ١٩٩ .

(٥) شعراء حمير وأخبارهم ، ج٢ ، ص١٩٩.

(الرثاء) إلى أهمية قراءة وتفسير شعره من خلال المعادل الموضوعي الموازي لإحساس الشاعر وعاطفته والتي هي في أصل وضعها تعني الحنين للماضي وكراهية الواقع المعاش .

مما يعني أن يجب قراءة شعر (علقمة) تحت منظور رمزي، وبقصد البحث عن «الموقف الشعري في النص، ولأجل فتح باب التأويل على مصراعية في ضوء الرمز الشعري والمعادل الموضوعي» [١].

وقد طبق ذلك الكثير من الأساتذة الأفاضل في قراءة النص القديم مثل د/ عبد القادر القط[٢] ، د/ مصطفى ناصف [٣]، د/ مصطفى ناصف ، د/ محمد العزب[٤] ، د/ كاظم الظواهري[٥] وغيرهم الكثير .

وهنا يؤكد البحث بكل إصرار أهمية إعادة النظر في الأغراض الشعرية عند قبيلة (حِمير) خاصة في صدر الإسلام فإنها تحمل أبعادًا نفسية ومضامين فكرية ترتبط ارتباطا وثيقًا برؤية شعراء (حِمير) لواقعهم الجديد والمرفوض وجدانيا لضياع ملكهم وعزهم وخاصة شعر (الرثاء) عند (علقمة الحِميري) يجب النظر إليه على أنه فضاءًا متداخلاً يحمل مدلولات خطابية خفية ، لأن إبداعه في شعر الرثاء نص مرواغ حربوي ضبابي يحمل في جوهرة رفض الواقع، والحنين للماضي باستحضار تجليات الزمان ، والمكان ، والأعلام من (بني قومه) .

---

(١) شعرنا القديم والنقد الحديث ، د/ وهب رومية ، ص١٤١، إلى ص١٤٩ بتصرف .

(٢) في الشعر الإسلامي والأموي، د/ عبد القادر القط ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، ١٩٨٠م ، ص٧٧ وما بعدها .

(٣) قراءة ثانية لشعرنا القديم ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،

(٤) البُعد الآخر في الإبداع الشعري ، مكتبة والي بالمنصورة ، بدون .

(٥) في كتابه المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي .

المبحث الثاني : المنهج النقدي وإبراز المعادل الموضوعي للرثاء في شعر علقمة الحِميري :

يستهل البحث هنا بسؤال مهم للغاية ، إذا كانت المناهج النقدية في قراءة النصوص هي التي تفسر النصوص وتقرب حقيقتها للمتلقي ، فما هو المنهج الأقرب لقراءة شعر علقمة وإبراز معادله الموضوعي ؟!

وللإجابة على هذا السؤال أعتقد أنه بعد طوال مطالعة الباحث لجهود السابقين في عرض قضية المعادل الموضوعي في الشعر القديم، أعتقد أن خير ما يوصلنا إلى عمق النص وجوهرة هو (المنهج السياقي) بمحاوره الثلاثة (التاريخي، والاجتماعي– والنفسي)[1].

وذلك بخلاف المناهج النسقية التي نادت بها مدرسة النقد الجديد من (البنيوية، التفكيكية، الأسلوبية، موت المؤلف ، السميائية) فاعتقد أن هذه المناهج لا تتفق وقراءة النص الشعر العربي القديم، لسبب بسيط للغاية وهو أن الشعر العربي كله ابنًا شرعيًا للبيئة العربية، وهو نتاج لهتافات نفس وبوح وجدان لا يفسره إلا المناهج السياقية وليس النسقية الوافدة .

أولاً – المنهج التاريخي :

إذا كان المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية يهتم بـ (دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب، ويتخذ منه وسيلة

---

(١) للتفصيل والزيادة : النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر د/ عبد الحميد هيمة ، مجلة مقاليد ، الجزائر، العدد الثاني ديسمبر ٢٠١١م ، ص٨٧ وما بعدها .

وآليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي، بحث عن تجليات القراءة السياقية د/ محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ٢٠٠٤م ، ص١٤ وما بعدها .

لفهم الأدب وتغيير خصائصه واستجلاء كوامنه وغوامضه ...) [١] فالقارئ لشعر علقمة يجده مؤرخًا أمينًا لمجد قومه وهم قبيلة (حِمير) كدولة متحضرة حكمت اليمن نحو ستة قرون (١١٥م– ٥٢٥م) وبسطت نفوذها على اليمن، ودانت لها قبائل اليمن جميعًا وقد ظل هذا المجد والسيادة والملك فيهم حتى قبل الإسلام بنحو قرن (٦٢٢م) ، ولما جاء الإسلام نجد أن ملكهم ضعف للغاية وذهبت أيامه وسلطانهم ... ومن ثم أحسوا بالغربة والدونية والقلة ، خاصة وقد انصرفت (الخلافة) عنهم ، وكذلك الإمارة ولم يبق لهم سوى المشاركة في الفتوح ... مما ولد لديهم الإحساس بالانكسار وذلك الشعور نجده عند كل شعراء اليمن في صدر الإسلام والأموي؛ وخاصة شعراء قبيلة (حِمير) وتحديدًا (علقمة الحِميري) فقد ضاعت أمانيهم في استعادة ملكهم القديم ، وقد صارت حِمير في الإسلام دولة تابعة للدولة الجديدة ... بل ربما تكون أهون ولايته ... ومن ثم لجأ الكثير منهم إلى استرجاع ذكريات الماضي [٢].

وترتيبًا على هذا التاريخ الأدبي الذي يُفسر النص الشعري وإذا كان المنهج التاريخي (يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب، وتعليل ظواهره »[٣] بل « يربط بين النص الأدبي ومحيطه السياقي ، واعتبار الأول وثيقة للثاني »[٤].

ويفيد في تشكل خصائص اتجاه أدبي ما ، ويعين على فهم البواعث

(١) المذاهب النقدية ، د/ ماهر فهمي ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، ط الأولى ١٩٦٢م ، ص١٨١ .

(٢) شعراء حمير وأخبارهم ، ج١/٥٢، ٦٢، ٣٢٣، ٦٢٥ .

(٣) مناهج النقد الأدبي ، د/يوسف وغليي ، جسور للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ط الأولى، ٢٠٠٧م ، ص١٥ .

(٤) النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي د/ عبدالحميد هيمة (م/سابق) ص٨٧.

والمؤثرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع انطلاقات من قاعدة أن (الإنسان ابن بيئته) فإن ذلك كله يؤكد أن الرثاء في شعر (علقمة) يفسره المعادل الموضوعي بدلالة رفض الواقع والحنين للماضي الزاهي إضافة إلى الآتي :

١) ينقل إلينا هذا التخصص في (غرض الرثاء) الواقعية التاريخية فينقل صورة واقع تاريخي ماضٍ بدون تزيد ولا مبالغة .

٢) يُعد (علقمة الحِميري) هو أول شاعر عربي يرثي الممالك[١] الزائلة بصدق وحنين جارف ، لأنه يرثي مجد قومه، فعلقمة سليل الملوك من قبيلة حِمير هو المؤسس الأول بصدق لهذا الفن بحسب قراءة البحث .

ثانيًا : المنهج الاجتماعي :

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية وذلك لأنه يهتم اهتمامًا بالغًا بالعلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به والتي نشأ فيها»[٢].

فإنه يساهم أيضًا في إبراز المعادل الموضوعي في شعر الرثاء عند علقمة لأن (التغيرات الاجتماعية تفرض تبدلاً في الرؤية والموقف والمفاهيم وكذلك في الأشكال واللغة والأدب »[٣].

---

(١) وهذا البحث يرفض ما ذهب إليه د/ شوقي ضيف من أنَّ أول من رثى الممالك الزائلة هو أبو العباس الأعمى في رثاء دولة بني أمية سنة ١٣٢هـ : للتفصيل: الرثاء في الشعر العربي دار المعارف ، بدون ص٤٠، ٤١ ، وصار عليه الكثير من الباحثين من بعده .

(٢) مناهج النقد المعاصر ، د/ صلاح فضل ، دار ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م ، ط الأولى ص٤٦١ .

(٣) في نظرية الأدب ، شكري عزيز الماضي، المؤسسة الجامعية ص٤٥ للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٩٩٣، ص١٥٧ .

فعلقمة شاعر مخضرم عاش بين الجاهلية والإسلام ، شهد مرحلة التحوّل الحضاري بين جاهلية وإسلام ، ولاشك أن هذا التحول من الملك والجاه والسيادة ، إلى التبعية والضعة أصاب الشاعر بالصدمة النفسية ومن ثم الفنية ، ولم يكن أمام الشاعر جرَّاء الواقع المؤلم إلا (الرجوع للماضي القديم، والحنين إليه كشعور عام عند المخضرمين»[١] الأمر الذي يؤكد «أن الشعراء المخضرمين كلهم مغتربون »[٢].

من أمثال تميم بن أبي بن مقبل العجلاني ، والذي عانى من الاغتراب في صدر الإسلام[٣].

وأبي خراش الهُذلي [٤] والنابغة الجعدي[٥] والعباس بن مرداس السلمي[٦]، (وعلقمة الحِميري) الذي تخصص في (الرثاء) يعد من أشد هؤلاء الشعراء المخضرمين اغترابًا وحنينًا للماضي ورفضًا للواقع ، لأنه سليل الملوك من قبيلة حِمير ، وقد ضاع ملكهم وتحول مجدهم ، وهُنا يكون الاغتراب أعمق خاصة إذا

(١) ديوان تميم بن أُبي بن مقبل ، تح/ عزة حسن ، دار الشرق العربي ، ١٩٩٥م ، ص١٣ .

(٢) كتاب أيام العرب قبل الإسلام ، لأبي عبيدة ، تحقيق عادل جاسم البياتي ، نقلا عن ابن مقبل حياته وشعره ، د/ محمد كريدع ، سبها ، ليبيا ، ط الأولى ، ص٤٤ .

(٣) الغُربة والاغتراب في الشعر العربي، د/ شوادفي علاَّم ص٥٢١ (م. سابق) .
وللتفصيل : شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلية والإسلام دراسة تحليلية نقدية ، د/ عبد الله أحمد الفيفي ، ماجستير ، السعودية ، ط الأولى ، ١٩٩٦م، جـ٢، ص١٨٢ وما بعدها .

(٤) للتفصيل : شرح أشعار الهذليين للسكري ، تحقيق عبدالستار فراج ، مراجعة الشيخ شاكر، مكتبة العروبة ، القاهرة ، ج٨٣، ١٢٢٣م .

(٥) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د/يحي الجبوري ، مطبعة النهضة، بغداد، ص٢٠٩.

(٦) جدلية القلق في شعر العباس بن مرداس السلمي ، د/ شوادفي أحمد علام ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ، العدد الثلاثون ٢٠١١م ، ص٥٠٩ .

كان الشاعر سليل الملوك، وعليه يكون البحث عن الهُوية من مقاصد الشاعر سواء أكانت (الهوية القبلية) لحِمير ومجدها البائد أو (الهوية المكانية) الوطن المفقود بعد عز أو (الهوية اليمنية القحطانية) خاصة في ظل استمرار العصبية القبلية بين القحطانية والعدنانية حتى آخر العصر الأموي»[١].

ولذا تظهر بوضوح ظاهرة الفخر التي تتداخل مع الرثاء في كل شعر (علقمة الحِميري)، ومن ثم كان طبيعيًا أن يكون الهروب للماضي سببًا لهذا الفخر والحزن عليه هو سبب الرثاء الذي سيطر على ديوانه .

ثالثًا – المنهج النفسي .

ويتأتى المنهج النفسي– السياقي–(كأحد المناهج التحليلية التي توصلنا إلى المعادل الموضوعي كناحية منهجية وقراءة فاحصة تهتم بحياة المبدع ونفسيته ... والكشف عن الإشارات الموحية) [٢] التي تضع أيدينا على حقيقة تخصص (علقمة) في شعر الرثاء ، وأن المعادل الموضوعي هو المُفسر الوحيد لهذا التخصص من شاعر (مخضرم) شاعر بين الجاهلية والإسلام ، وقد ضاع ملك قومه وباد عزهم ، وذلك لأن المعادل الموضوعي هو الذي يكشف عن (المعاناة الحية لحرارة التجربة) [٣].

ويمكن إيجاز ذلك في المحاور الآتية :

أ–نظرية النقص والتعويض عند إدلر .

إذا كان الناقد النفسي للنص الشعري (يبدأ بالأثار عودًا على صاحبها ، مستغلا الآثار كأنها اعتراف على كرسي المحلل النفسي، أخذًا في استخلاص

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، د/ إحسان النص ، ص٢٧، ٣٥ .

(٢) المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي د/ كاظم الظواهري ص٢٢٢ .

(٣) البعد الآخر في الإبداع الشعري د/ محمد العزب ص٩٦ .

النتائج حول حياة الأديب وحالته الذهنية <[١]، ومن ثم فإن العلاقة النفسية بين النصوص الإبداعية (عند علقمة) وبين تجربته الإنسانية ؛ تؤكد أن غرض الرثاء لا يمثل نفسية (علقمة) حقيقة بل دراسة شعر علقمة تحت (غرض الرثاء) وفقط يعد ظلمًا للشاعر وشعره .

إن النقص الذي أحس بن (علقمة) جعله يلجأ إلى التعويض بالحديث عن الذكريات والماضي لبني قومه من قبيلة حِمير ومجدها البائد، وهذا هو ما يعرف (بالنكوص) وهي حيلة هروبية تجعل صاحبها يتراجع أمام ضغوط الحياة ، وما يصاحبها من مواقف تحتاج إلى المواجهة ، ... ويضطر الإنسان للرجوع إلى أطوار سابقة يحاول أن يحتمي بها، وينتمي إليها، فذكر الأعلام الملوك من قومه ، والقصور والأماكن التي سكنها هؤلاء الملوك هو (قمة النكوص) بالارتداد للماضي وهنا يكون (التعويض) بذكره لأمجاد الماضي متامهيًا مع نفسه محاولاً الخلاص من هذا الشعور بالنقص (فالرجوع إلى الماضي المجيد أو النكوص إلى العادات والتقاليد الموروثة والاحتماء بأمجادها وأيامها السعيدة آلية نفسية هروبية من اللاوعي يهرب إليها الإنسان المقهور والمغترب لإحداث نوعًا من الاستقرار الحياتي ، وإحداث الطمأنينة المؤقتة وتأمين الحماية الذاتية ، وإبعاد من يباشرها عن خطر مجابهة المجهول ، وقلق التغيير »[٢].

٢) النوستالجيا– وتفسير المعادل الموضوعي :

والنوستالجيا (مرض عقلي وعصبي ، يمثل حالة ذهانية وسواسية تسبب للمصاب شعورًا بالحزن ، وذلك بسبب الاشتياق (اللاوعي) للعودة إلى الماضي

(١) منهج العقاد في التراجم الأدبية ، د/ جابر قميحة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠م ، ص٣١٨ .

(٢) التخلف الاجتماعي ، مدخل إلى سيكولوجية ، الإنسان المقهور د/مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي ، ط:٩، ٢٠٠٥م ، ص١٠٧.

والتمسك به) [١].

وبذلك فالحنين إلى الماضي والهروب إليه إذا كانت ظاهرة في شعر (حِمير) كله ، فأنها أوقع وأشد في شعر (علقمة) ولذا قصر شعره على الرثاء وأصبح فنه الأول .

ويؤكد ذلك أن علقمة من شعراء المدن إذ هو من (صنعاء) وقد ثبت أن نزعة الحنين إلى الماضي تمثل ظاهرة قوية عند شعراء المدن بسبب الارتباط بالمكان شعوريًا وما فيه من الاستقرار والإقامة ، ... بل يتطور الأمر عند شعراء (المدن) إلى ظاهرة الفخر بمظاهر الحياة الاجتماعية بما ولَّد لديهم ضربًا من التعصب للمكان وما يتميز به من نمط معيشي [٢].

وعليه فإذا كان علقمة سليل (الملوك) من قبيلة حِمير وقد فقد مجده وعزه ، وأصبح في واقع اجتماعي مهين لا يقدره قدره ، فإن الرثاء في شعره لا يفسره إلا المعادل الموضوعي ، والذي هو الاغتراب في الحالي ، والحنين إلى الماضي بكل ما فيه من مجد وعز وسيادة ومكانة .

ولذا لم يكن الرثاء إلا حيلة هروبية يداوي بها الشاعر اغترابه وقلقه الوجودي ، ويخفي ورائها الحنين الجارف للماضي، وكراهية الواقع، ويرجع الفضل في هذا التفسير والتحليل إلى مصطلح (المعادل الموضوعي) بدلالته النفسية في الكشف عما وراء النص الشعري ، أو ما يعرف بالنسق المضمر في داخل النص القديم .

***

(١) مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس ، د/ صديقة جفري تزاد ، مجلة كلية التربية (م. سابق) ، ص٤٨ .

(٢) أثر المدن في الشعر الجاهلي د/ حاتم الكريطي ، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر، دمشق، ط الأولى ٢٠١٦م ، ص٩٥ بتصرف .

المبحث الرابع

مرثية (علقمة الحِميري) نظرة نقدية

كان لأبي زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب الفضل في حفظ القصيدة العينية (لعلقمة الحِميري) ضمن طبقة شعراء المراثي « حيث لم توجد في مصدر سواه»[١].

نص القصيدة (من السريع) :

١- **لِكُلّ جَنْبٍ، اجْتَنَى، مُضْطَجَعْ وَالمَوْتُ لاَ يَنْفَعُ مِنْهُ الجَزَعْ**[٢]

٢- **وَالنَّفْسُ لاَ يُحْزِنُكَ إتْلاَفُهَا لَيْسَ لَهَا مِنْ يَوْمِهَا مُرْتَجَعْ**

٣- **وَالمَوتُ مَا لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ إذا حَمِيمٌ عَنْ حَمِيمٍ دَفَعْ**

٤- **لو كان شيءٌ مُفلِتاً حَينَهُ أَفْلَتَ مِنْهُ في الجِبالِ الصَّدَعْ**

٥- **أَوْ مَالِكُ الأَقْوَالِ ذُو فَائِشٍ كَانَ مَهيباً حَائِزاً ما صَنَعْ**

٦- **أَوْ تُبّعٌ أَسْعَدُ في مُلْكِهِ لا يَتْبَعُ العالَمَ بَلْ يُتّبَعْ**

٧- **وَقَبْلَهُ يَهْتَزّ ذُو مَاوِرٍ طَارَتْ بِهِ الأيّامُ حَتّى وَقَعْ**

٨- **وَذُو خَليلٍ كَانَ في قَوْمِهِ يَبْني بناءَ الحَازِمِ المُضطَلَعْ ملكه**

---

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، للقرشي، تح د/ محمد علي الهاشمي ، السعودية ، جامعة الإمام ، ١٩٨١م ، ج٤٣/١ ، ذكر الهمذاني في الإكليل وهو يترجم (لعلقمة الحميري) البيت الأول فقط من القصيدة ، وقال (وقصيدته إحدى المراثي) للتفصيل الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ج٢٢٨/٢ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ، للقرشي، ص٧٢٥ ، وديوان علقمة الحميري ، تح د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، مطبوعات مجمع العربية السعيدة ، اليمن، صنعاء ، ٢٠٢٠م ، ص٤٩.

٩- مَـا مِـثْلُهُمْ فـي حِميـر لـم يَكُـنْ كَمِـــــثْلِهِم والٍ، ولا مُتَبَّـــــعْ

١٠- فَسَلْ جَميعَ النّاسِ عَنْ حِمير مَنْ أَبْصَرَ الأَقْوَالَ أَوْ مَنْ سَمِعْ

١١- يُخْبِرْكَ ذو العِلْم بِأَنْ لَـمْ يَزَلْ لَـــهُمْ مِــنَ الأيّــامِ يَــوْمٌ شَــنَعْ

١٢- لَـــهُ سَــمـاءٌ، وَلَــهُ أَرْضُـــهُ مَـن ذا يُعـالي ذا الجَـلالِ اتّضَـعْ

١٣- أليــوْمَ يُجْــزَونَ بِأَعْمَالِـهِــمْ كـلُّ امـرىءٍ يَحْصُـدُ مـا قـد زَرَعْ

١٤- صَـارُوا إلـى اللَّــهِ بِأَعْمَـالِهِمْ يُجْـزيءُ مَـنْ خَــانَ وَمَـنِ اتَّـزَعْ

١٥- فَكَيْـــفَ لا أَبْكِـــيهِمُ دَائِبـــاً وَكَيْـفَ لاَ يُـذْهِبُ نَفْسـي الـهَلَعْ

١٦- مِــنْ نَكْبَــةٍ حَـلّ بنـا رُزؤهـا جَرَّعنـا ذا المَـوْتِ مِنْهَـا جُـرَعْ

١٧- إذا ذَكَرْنَـا مَـنْ مَضـىَ قَبْلَنَـا مــن مَلِـكٍ يُرْفَـعُ مـا قـد رفَـعْ

١٨- فَانْقَرَضَـــتْ أَملاَكُنَـــا كُلّهُـــمْ وَزَايَلُـــوا مُلْكَهُـــمُ فَـــانْقَطَعْ

١٩- بَنَـوا لِمَـنْ خُلِّـفَ، مـن بَعْدِهِمْ مَجْـداً، لَعَمْـرُ اللَّـهِ، مَـا يُقْتَلَـعْ

٢٠- إنْ خَـرّقَ الـدّهْرُ لَنَـا جَانِبـاً سَـدّوا الــذي خَرّقَــهُ، أَو رَقَــعْ

٢١- نَنْظُـــرُ آثَـــارَهُمْ، كُلّمـــا يَنْظُرُهـا النّـاظِرُ مِنّـا سَـجَعْ

٢٢- تُعْـرِفُ فـي آثَـارِهِمْ أَنّهُـمْ أَرْبَـابُ مُلْـكٍ لَـيْسَ بِالمُبْتَـدَعْ

٢٣- تَشْـهَدُ للماضِـينَ مِنّـا بمـا نَـالوا مِـنَ المُلْـكِ وَنَقْـبِ القَلَـعْ

٢٤- هَـلْ لأُنـاسٍ مِثْـلُ آثـارِهِمْ بِمِـــأرِبٍ ذاتِ البِنـــاءِ اليَفَـــعْ

٢٥- أَوْ مِثْـلُ صَـرواحٍ ومـا دونَهـا مِمّـا بَنَـتْ بِلقـيسُ أو ذو بَتَـعْ

٢٦- لاَ مـا لِحَـيٍّ مِـثْلَهُمْ مَفْخَـرٌ هَيْهَـاتَ فـازُوا بِـالعُلاَ والرِّفْـعْ

حول النص تطواف وقراءة .

البناء الفكري للمرثية يتكون من جزئين هامين :

الأول : من البيت الأول إلى الرابع

الثاني : من البيت الخامس إلى السادس والعشرين .

فمن الأول إلى الرابع :

نجد المطلع التأملي الحزين حيال قضية (المصير) أو الموت الذي لا يُفلت منه أحد، وقد جاء مبينًا على أساس الحوار مع المرأة العاذلة على عادة الجاهليين حيث استهل النص بحوار (امرأة تسمى (اجتني) وهو اسم >امرأة منقول من الفصل الماضي من اجتنى الثمرة .

وخطاب المرأة العاذلة في بداية النص الجاهلي منهج فني متبع عامة ، وخاصة عند شعراء طبقة (المراثي) في الجمهرة فالقارئ لمرثية أبي ذؤيب الهُذلي يجده يقول :

قالت أميمة ما لجسمك شاحبًا ∴ منذ ابتذلت وصل مالك ينفع[١]

وكذا محمد بن سعد الغنوي يستهل مرثيته بحوار المرأة

تقول انبة العبسي قد شبت بعدنا ∴ وكل امرئ بعد الشباب يشيبُ[٢].

ويقول متمم بن نويرة في مرثيته لأخيه :

تقول ابنة العمري مالك بعدما ∴ أراك قديمًا ناعم الوجه أفرعا [٣].

ثم يأتي المحور الثاني من النص وهو رثاء ملوك قومه من (حِمير) وهم السادة والملوك الذي أبادهم الزمن وما سكنوه من قصور وأملاك ، وقد أجاد

---

(١) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تح د/ محمد علي الهاشمي ، جامعة الإمام ، السعودية ، ط الأولى ١٩٧٩م ، ج٢/ ٦٨٤ .

(٢) السابق نفسه ص٧٠١ .

(٣) السابق ، ص٧٥٣ .

الشاعر فأحسن التخلص فانتقل من قضية المصير عامة ، وأنه لا خلاص من الموت لأحد ، فكذا كان مصير ملوك حِمير ومجدهم إلى زوال ، ومن الملاحظ أن ذلك نهج فني متبع عند شعراء المراثي في (المشوبات) من استهلال قصائدهم بالحكمة التأملية حول قضية المصير «مثلما وجد عند أبي ذؤيب الهذلي ، وأبي زبيد الطائي ، ... وهنا تتأتى العلاقة الوطيدة بين الرثاء والحكمة والجانب التأملي»[1] بما يؤكد حُسن التخلص والتناغم بين المحور الأول والمطلع ، والمحور الثاني– رثاء قومه من ملوك حِمير ولذا نجده مباشرة يقول منتقلا من البيت الرابع للخامس .

لـــو كـــان شـــيءٌ مُفلِتـــاً حَينَـــهُ أَفْلَـتَ مِنْـهُ فـي الجِبـالِ الصَّـدَعْ

أَوْ مَالِـــكُ الأقْـــوَالِ ذُو فَـــائِشٍ كَـانَ مَهيبـاً جَـائِزاً مـا صَـنَعْ[2]

ثم أخذ يتابع على التوالي ذكر ملوك حِمير، وقصورهم وأحداث الزمان بهم وقلب الدهر لهم ظهر المجن إلى آخر النص ...

ومما يلاحظ عند قراءة هذا النص ما يأتي :

يجب إنصاف (علقمة الحِميري) والإقرار بأنه صاحب أول نص مُوثق مطول في رثاء الممالك الزائلة فالقصيدة برمتها في رثاء ملك دولة حِمير– قوم الشاعر– في اليمن وعليه يرفض (النقد الموضوعي) ما ذهب إليه د/ مصطفى الشكعة من كون (أبو عدي العبلي الشاعر الأموي) هو صاحب القصيدة الأولى في الشعر العربي لرثاء الدولة الزائلة والملك الذي باد وانطوى) [3].

---

(١) المراثي في جمهرة أشعار العرب، دراسة تحليلية فنية موازنة ، ص١٠٢، د/ ثاهر علي الشهري، السعودية، جامعة الإمام ، ماجستير ١٤٢٤هـ ، ص١٠٢ .

(٢) ديوان علقمة الحميري (م. سابق) ص٤٩ .

(٣) رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، د/ مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، =

بل لا يذهب البحث بعيدًا إذا ما أكد أن (علقمة الحِميري) كان له الأثر في كل من رثى الممالك الزائلة من المشارقة أو الأندلس على سواء ، يقول د/ شاهر الكفاوين :

«وأول قصيدة في رثاء الممالك الزائلة هو نص (علقمة الحِميري) يُرثي فيها دولة قومه الحِميريين في اليمن والتي دُمرت على يد الأحباش وهدمت حصونها وقصورها التي لم يكن في الناس مثلها »[١].

تمثل مرثية (علقمة الحِميري) سيرة ذاتية عن الشاعر وقومه من الملوك الراحلين من حِمير، فإذا كان النقد الحديث >اطمئن إلى استيعاب الشعر لفن السيرة الذاتية ... بالسرد وعرض الأحداث والإشارة والزمان والمكان »[٢] وإذا كانت مرثية (علقمة) يتداخل معها الفخر الذاتي (الأنا) من خلال الفخر بمجد قومه السابقين وتداخل ذلك مع الرثاء ، فمن مقومات السيرة الذاتية في الشعر الجاهلي الفخر بالنفس والقبيلة»[٣] وهنا نلمح عمق ما أثار إليه الهمداني

=

١٩٩٧م ، ط الأولى ص ٤٧٠ .

(١) الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الأندلس، د/ شاهر عوض الكفاوين السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٤م ، دكتوراه منشورة ، بدون ص٤٢،٤١.

(٢) فن السيرة بين القدماء والمحدثين ، بحوث محكمة بحوث المؤتمر الدولي المنعقد في كلية الآداب جامعة طنطا في الفترة من ٢٩–٣٠ مارس ٢٠١٠م ، طبع دار بلنس للنشر والتوزيع عام ٢٠١١م ، الطبعة الأولى ، نقلاً عن مرايا نرسيس ، د/ حاتم الضكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص١٦٧ .

(٣) في السيرة الذاتية بين القدماء والمحدثين (م. سابق) ص ١٠٢، نقلا عن أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي ، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جرا وإحسان عباس نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٢ .

«وقد سمى علقمة (بالنوَّاحة) لأن شعره كله مراثٍ في حِمير وقصورها ... وهذه القصيدة من أحسن المراثي ، وهي معظمة عند أهل اليمن »[١].

بما يؤكد أن رثاء (علقمة) عامة، وخاصة هذه العينية التي ذكرها صاحب الجمهرة لم يكن لمجرد غرض الرثاء، بل هو معادلاً موضوعيًا نقل إلينا فخر المنكسرين، وآهات المغتربين الذين ضاع مجدهم وعزهم، ولذا حنوا للماضي حنينًا جارفًا وكرهوا الواقع بكل مقاييسه . فهو شاعر مخضرم في صدر الإسلام عاش بروحه في الماضي ، وتمنى استمراره وبقاء ملك قومه .

وليس أدلَّ على ذلك من خلو (العينية) هذه من المعاني الإسلامية مع أنه شاعر مخضرم عاش في بيئة إسلامية جديدة «ولقد خلت (المراثي) السبع في الجمهرة للقرشي من المعاني الإسلامية تقريبًا »[٢].

– توافر في هذه القصيدة الصدق الفني والنفسي لأنه يحكي عن ذاته وقومه بلغة الرثاء المتداخل مع الفخر ولكنه فخر المنكسرين ،

وقد انطبق عليها ما قاله الأعرابي للأصمعي حيث قال الأصمعي : قلت لأعرابي ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ قال : لأننا نقولها وقلوبنا محترقة »[٣]

وليس أدلَّ على ذلك من غلبة البكاء على شعره كله ، ولذا عرف (بالنَّواحة) . فهو القائل مخاطبًا نفسه :

فـــأبكهم، إمـــا بكيـــت لمعشـــر لله درك ، حِميـرا ، مـن معْشـرٍ[٤]

(١) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، للهمداني (م. سابق) ج٢/ ٢٢٨ .

(٢) المراثي في جمهرة أشعار العرب ، دراسة تحليلية فنية موازنة ، د/ محمد علي صالح الشهري السعودية، جامعة أم القرى، ماجستير، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٥٤ .

(٣) نهاية الأرب ، للنويري ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٩م ، ج٥/ ١٦٥ .

(٤) ديوان علقمة الحميري (م. سابق) ص٣٢ .

وقوله :

فأســأل بقــومي حِميــر وأبكهــمْ من معشر يا لك من معشرٍ[١]

وقوله :

عــين فــأبكى ناعطًــا واســتعبري عشــر الــدهر علــيهم فعشــره

على أن (البكاء في الرثاء ليس نتيجة للضعف ، وإنما هو إفصاح عن الحزن والألم والحسرة والندم والتوجع والتحسر »[٢].

– تحقق في مرثية علقمة ، الوحدة الموضوعية، بدليل وحدة المشاعر وترابط المعاني، وسيطرة عاطفة الحزن والتحسر، والحنين إلى الماضي، والفخر المبطن داخل النص المتداخل مع الرثاء وذلك منذ المطلع حتى آخر بيت وهو قوله :

لا ما لحي مثله مفخر ∴ هيهات ، فازوا بالعلا والرفع

كما توافر في القصيدة الانسجام فيما يعرف بالحقول الدلالية المنسجمة مع الرثاء، فالألفاظ كلها تحمل معاني الحزن واليأس والإحباط والحسرة على ماضي قومه ، وكراهية الواقع المرير .

نستطيع أن نطلق على علقمة من خلال شعره عامة ، وهذه العينية عامة أنه (شاعرٌ مؤرخٌ) لأنه أرّخ لقومه حِمير، من خلال ذكره للملوك والأعلام والأماكن التي قطنوها «وهنا يتلاقى النص التاريخي مع النص الأدبي ... بل نستطيع أن نقول أن علقمة كان شاهدًا على عظمة قومه وتاريخهم من خلال شعره »[٣].

(١) المراثي في جمهرة أشعار العرب (م. سابق) ص٢٦ .

(٢) ديوان علقمة الحميري (م. سابق) ص ٥٢ .

(٣) الشاعر مؤرخًا ، د/ عبد الله التطاوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، بدون ص٦، وص١١ .

وهنا يلْتقي الشاعر مع المؤرخ في شعر علقمة وأمثاله .

المبحث الخامس : فكرة المعادل الموضوعي في (المراثي) و(المشوبات) في جمهرة أشعار العرب (للقرشي) ومضة نقدية:

القارئ المتأني لنصوص (المراثي والمشوبات) التي جمعها القرشي بحسه النقدي الموسوعي في قراءة النص الشعري القديم ، يجد أن بينهما وشائج قربى من الناحية الفكرية والنفسية وذلك من النواح الآتية :

معظم شعراء (المشوبات) من مخضرمي عصري الجاهلية وصدر الإسلام، وعند توخي الدقة نقول أن ستة شعراء من سبعة مخضرمين ، وواحد فقط (الأموي) وهو (القطامي) [١].

وكذا شعراء (المراثي) نجد خمسة من أصل سبعة شعراء من المخضرمين[٢] وشاعر واحد جاهلي [٣] والآخر أموي[٤].

– مما يعني أن معظم شعراء (المشوبات) و(المراثي) من المخضرمين ، ومن المعروف أن معظم الشعراء المخضرمين توافر عندهم نفسيًا وفكريًا ما يُعرف (بقلق الخضرمة) أو (الصدمة الفنية) بين عصرين (فلقد كان من الصعب على جيل المخضرمين أن يتأقلم مع الظروف الجديدة » [٥].

---

(١) وأما الآخرون فهم ، النابغة الجعدي، د/ كعب بن زهير، والحطيئة ، والشماخ ، وعمرو بن أحمر ، وتميم بن أبي بن مقبل .

(٢) وهم أبو ذؤيب الهذلي ، وكعب بن سعد الغنوي، وأبو زبيد الطائي ، ومتمم بن نويرة، وعلقمة شاعر البحث .

(٣) الأعشى الباهلي .

(٤) مالك بن الريب .

(٥) شعرية الصيد والطرد في القصيدة العربية الكلاسيكية والمعاصرة باور سلاف ستيتكفيتش ، ترجمة د/ حسن البنا عز الدين ، إصدار النادي الأدبي بحائل ، ٢٠١٣م ، ص١٥٥.

وهنا يأتي النقد الثقافي بنسقه المضمر من خلال ربط النص بحياة الشاعر ونفسيته، لينقل إلينا صورة صراع نفسي (بين ماض وحاضر ... ويحمل البعد النفسي الدال على الفقد والضياع في المكان والزمان الحالي والحنين إلى الماضي والتحسر عليه– زمن الجاهلية– الأمر الذي يؤكد ظاهرة (الثنائيات الضدية) [١] في شعر مخضرمي صدر الإسلامي ، ويثبت عملية التناقض الصارخ في نفسية المخضرمين بين الاغتراب في الحاضر، والانتماء للماضي ، وكذا ظاهرة (الارتداد العكسي أو الانعكاسي) لما كان عليه الشاعر من عصبية قبلية، ومكانة اجتماعية في العصر الجاهلي ، الأمر الذي أجج ظاهرة الصراع بين الذاتي والموضوعي وبين الواقع والحلم عند الشاعر المخضرم الذي عانى منه بانشطار الذات أو ما يعرف (بصراع الإقدام والإحجام) [٢]، وهو (الذي يعاني فيه المبدع من صراع بين رغبته ونشوته الفنية والنفسية ، وهو عامل جاذب له ، وبين موقف المجتمع المفروض عليه، وهو عامل رفض بالنسبة له<[٣]، وبالتالي تأتي ظاهرة (المعادل الموضوعي) أو القراءة الثانية لهذه النصوص لتفرض نفسها على المتلقي الواعي لحركية التحويلات الاجتماعية لمرحلة الخضرمة نفسيًا واجتماعيًا وفنيًا بالنسبة للشاعر :

فمثلاً (تجد وصف سعاد عند كعب بن زهير ما جاء إلا رمزًا للسعادة المفقودة ، وتصويرًا للفراغ النفسي والداخلي الذي صاحب هذا التحول في نفس

(١) للتفصيل والزيادة : الثنائيات الضدية في القصائد المشوبات ، د/ نهى محمد عمر، العراق، جامعة واسط. كلية التربية ، العدد ٤٠، ج٢، ٢٢٠، ص ١٦٩ .

(٢) للتفصيل : حركية الصراع في القصيدة العباسية ، خليفة الصراع والرؤية الشعرية ، د/ ناظم السويدي، دار العرب للنشر ، سوريا ، ط الأولى ٢٠١٢م ، ص١٧ .

(٣) المعتمد بن عباد ، دراسة نفسية ، ماجستير، الجزائر، د/ محمد حبط ، المركز الجامعي العربي، معهد الآداب ، دار اللغات ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٥، ص ١٢١ .

كعب عن سنن الجاهلية التي تمثل سنن أسلافه » [١].

وكذا الحطيئة (الذي ظهر أثر الصراع وفقدان الاتزان النفسي) [٢] في شعره في مرحلة الخضرمة (ولذا ظل بقية حياته في حالة من القلق والحيرة والتردد التي لا شفاء لها ، وذلك بسبب من تاريخه الشخصي ، وبحكم البداوة ، والعادات والتقاليد الراسخة »[٣] وهكذا ينسحب الأمر على كل شعراء المشوبات وإبداعهم [٤].

ومن ثم وقياسًا على ما مر يكون المعادل الموضوعي هو المفسر الأقرب لنص المراثي والمشوبات والتي تحمل في داخلها بعد نفسي عميق وهو (الغربة النفسية في الواقع والحنين إلى الماضي) .

فالمشوبات كلها ← رثاء الماضي والحسرة عليه

والمراثي كلها ← رثاء للأقارب والأهل والحسرة على ماضيهم بجامع البكاء والحزن ونفسية الشاعر المغترب في كل القصائد سواء في (المشوبات) أو (المراثي) التي جمعها القُرشي ، وعليه من باب ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء ، يجب إعادة النظر في شعر (الرثاء) عند (علقمة الحِميري) والنظرة إليه كشاعر مخضرم ، عاش في صدر الإسلام .

---

(١) أدب السياسة وسياسة الأدب ، سوزان سستكفيتش ، ترجمة حسن البنا عز الدين ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩١، ص ٨٨ ، وما بعدها .

(٢) الهجاء في شعر الحطيئة ، دراسة نفسية وفنية ، د/ شودافي علام ، ط الأولى ٢٠٠٨م ، ص٣٨ .

(٣) شعرية الصيد والطرد (م. سابق) ص١٥٥ .

(٤) للتفصيل والزيادة ، الغُربة والحنين إلى الماضي ، في شعر (مشوبات جمهرة أشعار العرب)، للباحث مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ٤٠، ج٢ ، ٢٠٢١م ، ص ٧٩٧ وما بعدها.

وقد فقد مُلك قومه وعزهم ومجدهم ، ولذا فإنه لا يفسر هذا الرثاء ويفك شفرته ورمزيته إلا الحنين إلى الماضي وكراهية الواقع وبغضه . ومن ثم يمكن القول إنه من خلال قراءة شعر شعراء المشوبات والمراثي كما ظهر للباحث .

أن أقرب شعراء المراثي فنًا ونفسًا من (علقمة الفحل) هو أولا محمد بن كعب الغنوي في رثاء أخيه [١].

وثانيا متمم بن نويرة في رثاء أخيه سواء من حين الفكر أو المضمون والغرض .

– وأن أقرب قصائد (المشوبات) في جمهرة أشعار العرب لعلقمة الحِميري في رثاء الماضي عامة ، ولقصيدته العينية خاصة في الجمهرة هي مشوبة (تميم بن أُبي بن مُقبل) والتي تفسرها أيضًا فكرة المعادل الموضوعي يقول ابن سلام الجمحي (كان ابن مقبل جافيًا في الدين ، وكان في الإسلام يبكي الجاهلية ، ويذكرها فقيل فله أتبكي الجاهلية ، وأنت مسلم ؟ فقال [٢] : (الطويل) :

ومالي لا أبكي الديار وأهلها وقد زارها زوارك وحِميرا

وجاء قطا الأحباب من كل جانب فوقع في أعطاننا ثم طيَّرا

ويقول جامع ديوانه « وقد كان ابن مقبل يعيش بروحه وفكره في الجاهلية، وما زال في الإسلام يذكر أيامها ، ويحن إليها ، ويشعر بالوحدة والوحشة في المجتمع الجديد [٣].

---

(١) للتفصيل والزيادة ، المراثي في جمهرة أشعار العرب (م. سابق) ص٧٣ وما بعدها .

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرحه ، محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ج١، ١٥٠ بدون .

(٣) ديوان شعر تميم بن أُبي بن مقبل، تح د/ عزة حسن ، دار الشرق العربي ، ١٩٩٥م ، ص١٠٩– ١١٤ .

وهكذا كان (علقمة الحِميري) حيث قصر شعره كله على رثاء قومه وأملاكهم .

يقول جامع ديوانه « وجل قوافيه في رثاء مُلك حِمير وملوكها وما كان لها من قصور وحصون ، ومحامد ومصانع »(١).

ويقول الهمذاني في الإكليل « ويدعي علقمة ذو وجدن (النَّواحة) لأن شعره كله مراثيا في حِمير وقصورها »(٢).

وهو القائل في قصيدته (العينية) في المراثي عند صاحب الجمهرة على نهج تميم بن أبي مقبل عن بكاء أهله الراحلين .

فكيف لا أبكيهم دائبًا وكيف لا يذهب نفسي الهلع(٣)
من نكبة حل بنا رُزؤها جرَّحنا ذا الموت منا جزع
إذ ذكرنا من مضى قبلنا من ملك يُرفع من قدر رفع
فانفرضت أملاكنا كلهم وزايلوا ملكهم فانقطع

بنفس الفكرة والقلق النفسي عند (تميم) وعلى نفس الإحساس بالاغتراب النفسي والاجتماعي في الحاضر والحنين إلى الماضي ، والحسرة عليه ، ولذا أحسن د/ الفيفي عندما درس حياة تميم وشعره تحت مسمى (قلق الخضرمة) وهو عنوان يؤكد التوازي الخفي في شعر المخضرمين عامة ، ويوضح من ناحية أخرى فكرة المعادل الموضوعي التي قصد البحث قراءة شعر علقمة الفحل وتخصصه في الرثاء من خلالها .

هذا والبحث يؤكد على أن الموازنة بين (علقمة الحِميري) في (قصيدته

(١) ديوان علقمة أوجدن الحميري ، د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، ص٧ .
(٢) الإكليل للهمذاني (م. سابق) ج٢، ص٢٢٨ .
(٣) ديوان علقمة الحميري د/ مقبل التام عامر الأحمدي ، ص٥١ .

العينية) في المراثي التي ذكرها (القرشي) وبين قصيدة (تميم بن أبي بن مقبل) التي ذكرها القرشي في (مشوباته) لهي جديرة بالدراسة والتحليل تحت مسمى المعادل الموضوعي بين الشاعرين وشعرهما ، الأمر الذي يؤكد على ظاهرة الحنين إلى الماضي ورفض الواقع عند الكثير من شعراء الخضرمة في صدر الإسلام لاسيما في نصوص المراثي ، والمشوبات في جمهرة (أشعار العرب) .

وخاصة عند علقمة الحِميري، وتميم بن أُبي بن أبي مقبل الذي عاش هو وعلقمة في صدر الإسلام بجسده ، وعاش في العصر الجاهلي بروحه وشعره ونفسه وكيانه ، ورفض الواقع وتمرد عليه بطريقة الرمز والقناع أو المعادل الموضوعي الذي يمثل العنوان الموازي لشعريهما .

يقول د/ الفيفي بعد دراسة شعر تميم تحت عنوان (قلق الخضرمة) ما ملخصه :

– وقراءة شعر تميم بن أُبي بن مقبل لا تتأتى إلا تحت عنوانه قلق الخضرمة أو «التوازي الخفي » وهذا التوازي الخفي أحفل بالشاعرية ، واقدر على إشباع القيم الجمالية ، لأنه ليس مجرد زخرفة وإنما هو صانع دلالة ، وبعد هذا التوازي خفيًا ، لأنه لا يدرك بشكل حسي مباشر ، وإنما يتم تحصيله والانتشاء به من خلال تأمل وفهم واستنباط [١].

– وهنا يصدق د/ وهب رومية عندما قال : « إن دراسة الشعر تحت (الأغراض) مفهوم بائس وضرير ، بل هو أشد مفهومات النقد القديم إيغالاً في المغالطة»[٢].

وعليه فدراسة شعر (علقمة الحِميري) تحت غرض الرثاء فقط ظلم للشاعر

(١) شعر ابن مقبل (قلق الخضرمة بين الجاهلية والإسلام) دراسة تحليلية نفسية ، ط١، الأولى ١٩٩٦م ، السعودية ج٢/ ١٨٢ .

(٢) شعرنا القديم والنقد الجديد ، د/ وهب رومية ، عالم المعرفة (م. سابق) ص١٤١ .

ولشعره وللنص القديم > الذي يمثل مدينة أسرار لا تبوح بأسرارها إلا بعد مدارسة طويلة وشقاء بالغ <[١].

بل الأنسب من وجهة نظر النقد السياقي أو النسق المضمر في قراءة النصوص أو البنيوية التكوينية كما عند (غولدمان) والذي يهتم بربط النص بأفكار الكاتب وحياته الخاصة وشروطه النفسية، لأن النص الشعري هو انعكاس لرؤية الفنان داخل المجتمع<[٢].

وهذا هو ما حاوله البحث في قراءة شعر الرثاء أو تخصص (علقمة) في غرض الرثاء فقط ، والذي أظهر بعد قراءة وتأني أن الطريق الأنسب لقراءة شعر الرجل الرثائي لا يتأتى إلا عن طريق المعادل الموضوعي أو التوازي الخفي للنص وهو الغربة النفسية في الحاضر، والحنين إلى الماضي .

وبذا ننصف النص الشعري القديم، ونثبت أنه نص مراوغ يحمل هتافات نفس حائرة ، وصراع وجداني صادق تجاه الواقع ، متمنيًا أن يرجع الماضي ويعيش في ظلاله الوارفة هروبًا من الإحساس بشرنقة الذات العاجزة أمام تحديات الواقع المفروض على الشاعر رغمًا عنه فرضًا .

وإذا ما أكدت نظرية التلقي ، أن لكل قارئ وسائله الإجرائية ورؤيته للنصوص الشعرية ، فإن القبض على معنى النص ومقصدية الشاعر (علقمة الحِميري) بما توفر عند شاعرنا في شعره؛ لم ولن يفسره– فيما اعتقد– في منظار النقد الموضوعي إلا المعادل الموضوعي في قراءة النص الشعري التراثي الذي يحمل وجوه متعددة للقراءة بعيدًا عن السطحية والسذاجة والقراءة العابرة التي تظلم هذه النصوص الفياضة بالمعاني الإنسانية .

---

(١) السابق ، ص١٤١ .

(٢) الفكر النقدي الأدبي المعاصر، مناهج ونظريات ومواقف، د/حميد لحمداني، ، ط: الثانية، ٢٠١٤م ، مطبعة أنفوا ، فاس ، المغرب ، ص٦٨ .

بل لابد من إعادة القراءة ووضع الافتراضات النقدية لتفسير وتأويل هذا النص المراوغ ، فاللغة فيه مجرد أداة خطابية تحمل تحتها الظلال الموحية التي تغوص في وجدان الشاعر المنشئ للنص، «ولا يفسر ذلك إلا (المعادل الموضوعي) الذي يعلل الكثير مما غمض على السابقين فثمة حقيقة جوهرية تموج في أعماق الشاعر تقصد أن «تبوح بمكونات نفسه» ويريد أن يفضفض عنها بأسلوب جمالي هروبًا من السطحية والمباشرة ، وهروبًا مما يؤخذ عليه من مجتمعه المفروض عليه، وهكذا صار المعادل»[١] الموضوعي وسيلة فنية أثيرة لدى الشاعر العربي .

وعليه فكما كان المكان في حجازيات الشريف الرضي، والأبيوردي القرشي، هو حنين للماضي بما يحمله من رموز نفسية تحاول هذه الذات المهيضة المغتربة أن تتدافع بها من اغترابها في حاضرها المكروه؛ فكذلك كان ذكر الأماكن ، والأعلام من ملوك حِمير في شعر (علقمة) دلالة على فضاءات مزدحمة بالتوتر والقلق والأمنيات والتطلعات كلها ترفض الواقع وتحن للماضي وإن جاءت في ظاهرها تحت غرض (الرثاء) دلَّنا على ذلك المعادل الموضوعي بإسقاطته النفسية التي طبقه د/ كاظم الظواهري في كتابه (المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي) والذي كان له الفضل في فكره البحث والذي هو بعنوان : (المعادل الموضوعي لشعر الرثاء عند علقمة الحِميري) رؤية تحليلية .

فكان شعر الرثاء هذا عند علقمة حقا (معادل خارجي لحالة ذهنية داخلية) [٢] يقصدها الشاعر ويتمثلها في شعره محاولاً لأبعاد ذاتية عن العمل

---

(١) المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي ، د/ كاظم الظواهر (م. سابق) ص٢٥، ٣٠ . بتصرف .

(٢) المعادل الموضوعي في النقد الأنجلو– أمريكي الجديد دراسة في المصطلح والمفهوم =

الإبداعي، ولكن تأبى القراءة التأويلية العميقة للنص إلا الإفصاح عن حقيقة وجوهر التجربة عند الشاعر، كما حاول البحث قدر استطاعته في تطبيق المعادل الموضوعي في شعر الرثاء عند علقمة الحِميري الشاعر المخضرم في صدر الإسلام .

وهنا تتأتى عملية الفصل عند المتلقي بين العبارة أو اللغة وبين رؤية الشاعر الجوهرية التي يستنبطها المتلقي المتأني من وراء النص وأقنعته ومعادله الموضوعي .

وبذا يكون الرثاء عند علقمة هو (نقد للحياة) التي يحياها الشاعر كما يؤكد (ماثيو أرنولد) الناقد الإنجليزي في دعوته للنقد الموضوعي في دراسة العمل الأدبي [١].

***

=

والمرجعيات د/ حسن دواس ، قسطنطينية ، مجلة الأثر ، الجزائر ، جامعة الأخوة منشوري ، قسطنطينية ، العدد ٢٦، سبتمبر ، ٢٠١٦م ، ص٤٨ .

(١) للزيادة : المنهج الموضوعي في النقد الأدبي ، دراسة ، د/ محمد عزام من منشورات اتحاد الكتاب العربي ١٩٩٩م ، سوريا ، ص٩، ١٠ .

الخاتمـة وأهم النتائج

١- من الدواوين الشعرية (البِكر) التي تتطلب دراسات وقراءات متعددة شعر قبيلة حِمير .

٢- تعد قراءة الشعر القديم تحت مظلة الأغراض الشعرية قراءة نقدية سطحية للغاية ومهمشة؛ لما تحمله النصوص من فضاءات فكرية تتطلب قراءات وتغيرات متعددة .

٣- اجتمع في شعر (علقمة الحِميري) ظاهرة الافتخار والانكسار، مما يمثل ثنائية ضدية هامة للغاية تؤكد على فكرة البحث ، فالافتخار كان بالماضي ، والانكسار لوضعه الراهن في صدر الإسلام، وهذا هو ما طرحه البحث تحت مسمى تداخل الفخر مع الرثاء .

٤- أكثر ما نجده في شعر علقمة من استدعاء الشخصيات التراثية من ملوك (حِمير) جاء بضمير الغائب، مما أكد على الحنين للماضي واستدعاء الذكريات .

٥- يمكن عدَّ (علقمة الحِميري) شاعرًا مؤرخًا لإكثاره من ذكر أعلام قومه، وقصورهم الشامخة التي خلّدها في شعره .

٦- استبدل علقمة الحِميري (البكاء على الأطلال) في بداية قصائده ، بالبكاء على أطلال قومه من ملوك حِمير الذي باد ملكهم وزال مجدهم .

٧- من الإنصاف العلمي في الدراسات النقدية عدُّ علقمة الحِميري أول شاعر عربي يرثي الممالك الزائلة سواء من المشارقة أو الأندلسيين .

٨- يمكن إقامة موازنة نقدية تحت مظلة المعادل الموضوعي بين >علقمة الحميري< و>تميم بن أبي بن مقبل<؛ حيث اجتمعا الاثنين في الإحساس بالغربة والحنين إلى الماضي وكلاهما من الشعراء المخضرمين في صدر الإسلام .

٩- الحنين للماضي بعزه ومجده ، ورفض الواقع المعاش هو المعادل الموضوعي

لسطوة شعر الرثاء على إبداع (علقمة الحِميري) سليل الملوك من قبيلة حِمير .

١٠- وأخيرًا عند تدقيق النظرة النقدية في قراءة النص الشعري القديم في كتاب جمهرة أشعار العرب (للقرشي) نجد القرب الفني والنفسي بين (المراثي) و(المشوبات) مما يتطلب موازنة موسعة بينهما كما ألمح البحث لذلك .

وبعدُ، فإن أحسنت فمن الله تعالى وحده، إذ هو صاحب الفضل والمِنَّة (وما توفيقي إلا بالله) وإن قصرت فمن نفسي ومن الشيطان ، وحسبي شرف المحاولة في طلب العلم، مع العلم بأن التقصير واقع لا محالة- لأننا بشر- فالكمال لله وحده ولرسوله .

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

والحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد طه صالح خضر

المصادر والمراجع

١- أبحاث نقدية مقارنة ، د/ حسام الخطيب، دار الفكر، دمشق ١٩٧٣م .

٢- الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، د/ محمد ناجح محمد حسن، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٤م .

٣- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د/ إحسان عباس، عالم المعرفة، الجزائر، ١٩٧٨م .

٤- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دراسة ، د/ عبد القادر فيدح، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٥- أثر المدن في الشعر الجاهلي، د/ حاتم الكريطي، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر، الأردن ، ط الأولى ٢٠١٦م .

٦- أدب السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى خوقان، وجبر إبراهيم جيرا، وإحسان عباس نموذجًا- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت٢٠٠٢م.

٧- أدب السياسة وسياسة الأدب سلاف ستيتكفيتش، ترجمة حسن البنا عز الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩١م .

٨- الأديب والالتزام ، د/ نوري حمودي القيسي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

٩- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/ علي عشري زايد، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٧م .

١٠- آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي، بحث عن تجليات القراءة السياقية د/ محمد بلوحي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ٢٠٠٤م

١١- البعد الآخر في الإبداع الشعري ، قراءة نصية ، د/ محمد أحمد العزب، ط١، ١٩٨٤م .

١٢- تيار رفض المجتمع في الشعر الحديث في مصر، د/ سعد دعبيس، دار

المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢م .
١٣- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القرشي، تقديم وشرح وتعليق د/ محمد علي الهاشمي، المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
١٤- حركية الصراع في القصيدة العباسية ، خليفة الصراع والرؤية الشعرية د/ ناظم السويدي، دار العرب للنشر، سوريا ، ط١، ٢٠١٢م .
١٥- دراسات في الشعر والفلسفة ، د/ سلام كاظم الأوسي، دار الصفاء للطباعة والنشر ، الأردن ، بدون .
١٦- ديوان شعر تميم بن أُبي بن مقبل، تح د/ عزة حسن ، دار الشرق العربي ، ١٩٩٥م
١٧- ديوان علقمة الحِميري، تح/ مقبل التام عامر الأحمدي، مطبوعات مجمع العربية السعدية ، اليمن ، صنعاء ٢٠٢٠م .
١٨- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية د/ مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧م .
١٩- الرؤية المعاصرة للأدب والنقد، د/ محمد زكي العشماوي ، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، ط١، يناير ٢٠٠٩م .
٢٠- الرثاء في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، بدون .
٢١- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، د/ محمد علي كندي ، دار الكتاب الجديد ، ط١، بيروت ، لبنان ٢٠٠٣م .
٢٢- شرح أشعار الهذليين للسكري، تح/ عبد الستار فراج ، مراجعة الشيخ شاكر، مكتبة العروبة ، القاهرة ، بدون .
٢٣- الشاعر مؤرخًا د/ عبد الله التطاوي، دار غريب ، القاهرة ، بدون .
٢٤- الشعر العذري في ضوء النقد الحديث، د/ محمد بلوحي، منشورات اتحاد الكتاب ، سوريا ، ط الأولى ٢٠١٥م .

٢٥- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، د/ عز الدين إسماعيل ، ط٣، بدون .
٢٦- شعراء حِمير، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، د/ مقبل التام عامر الأحمدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
٢٧- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، تح د/ سعد عبد الجابر، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٤م .
٢٨- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د/ يحي الجبوري، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م .
٢٩- شعرنا القديم والنقد الجديد د/ وهب رومية ، عالم المعرفة ، الكويت، رقم ٢٠٧، ١٩٩٦م .
٣٠- شعرية الصيد والطرد في القصيدة العربية الكلاسيكية والمعاصرة باوزسلاف ستيتكفيتش، ترجمة حسن البنا عز الدين، إصدار النادي بحائل ٢٠١٣م .
٣١- الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي ، د/ محمد الكومي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، بدون .
٣٢- صفة جزيرة العرب ، للهمذاني ، تح/ محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الرثاء ، صنعاء ، ط١، ١٩٩٠م .
٣٣- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرح / محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ، بدون .
٣٤- الطبيعة في الشعر الجاهلي د/ نوري حمودي القيسي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الأولى ، ١٩٧٠م
٣٥- عدي بن زيد العبادي ، الشاعر المبتكر، حياته وشعره ، د/ محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٧م .
٣٦- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، د/ إحسان النص، دار الفكر العربي ، سوريا ، ط٢، ١٩٧٣م .

٣٧- العمدة لابن رشيق تح/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، مصر، ط٢، ذو القعدة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
٣٨- الغربة والاغتراب في الشعر العربي في نهاية القرن الأول الهجري ، دراسة في الرؤية والتعبير الفني ، د/ شودافي علاَّم ، دار النابغة ، طنطا ، ط١، ٢٠٢٣م .
٣٩- الفكر النقدي المعاصر، منهاج ونظريات ومواقف حميد الحمداني ، المغرب، مطبعة أنفو، ط٣، ٢٠١٤م .
٤٠- فن كتابة المسرحية، د/رشاد رشدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
٤١- في الشعر الإسلامي والأموي ، د/ عبد القادر القط ، مكتبة الشباب بالمنيرة، ١٩٨٠م .
٤٢- في نظرية الأدب ، شكري عزيز الماضي ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٣م .
٤٣- قراءة ثانية لشعرنا القديم ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
٤٤- كتاب التعريفات للجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥م .
٤٥- المذاهب النقدية ، د/ ماهر فهمي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٢م .
٤٦- المصطلحات الأدبية الحديثة ، دراسة ومعجم إنجليزي، عربي، د/ محمد عنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط٢، ١٩٩٧م .
٤٧- المعادل الموضوعي في الشعر الجاهلي ، د/ كاظم الظواهري، دار الهداية ، ط١، ٢٠١٠م .
٤٨- المعادل الموضوعي والنقد الجديد من منظور رشاد رشدي ، د/ زروقي هواري ، وسعادي بن ذهبية ، الجزائر ، جامعة عبدالحميد بن باديس ، كلية الآداب

العربي والفنون ٢٠١٢م .
٤٩- مقدمة القصيدة العربية ، د/ حسين عطوان ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٠م.
٥٠- مقالات في الشعر الجاهلي د/ يوسف خليف ، دار الحقائق ، ط٣، ١٩٨٣.
٥١- المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى آخر الحكم العربي ، د/ محمد عويد الطربولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط الأولى ٢٠٠٥م.
٥٢- (ملوك حِمير وأفيال اليمن) لنشوان الحِميري، تح د/علي بن إسماعيل المؤيد ، دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨م.
٥٣- منهج العقاد في التراجم الأدبية ، د/ جابر قميحة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠م.
٥٤- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي ، دراسة ، د/ محمد عزام من منشورات اتحاد الكتاب العربي ١٩٩٩م.
٥٥- مناهج النقد المعاصر ، د/ صلاح فضل ، دار ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م ، ط الأولى.
٥٦- نبيل راغب ، رشاد رشدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨م.
٥٧- نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، د/ بُشرى موسى صالح ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط الأولى ٢٠٠١م.
٥٨- الهجاء في شعر الحطيئة ، دراسة نفسية وفنية ، د/ شودافي علام ، ط الأولى ٢٠٠٨م.

المجلات :

٥٩- الثنائيات الضدية في القصائد المشوبات د/ فهمي محمد عمر، العراق، جامعة واسط ، كلية التربية، ع/٤٠، ج٢.
٦٠- جدلية الزمن في شعر المخضرمين، قراءة على وفق التأويل الفيتومينولوجي، د/ حسني عبدور الهلالي ، الجزائر، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية م٥ ، ع/ ٤٣ .

٦١- جدلية القلق في شعر العباس بن مرداس السلمي ، د/ شودافي علام ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ع/٣٠.
٦٢- الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د/ محمد عبد الله الجادر، مجلة المورد ، العراق ، المجلد الخامس عشر ، ع/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
٦٣- المعادل الموضوعي في شعر د/ زهران جبر، دراسة نقدية تحليلية ، د/ محمد أحمد عبدا لرحمن ، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة
٦٤- المعادل الموضوعي في النقد الأنجلو- أمريكي جديد- دراسة في المصطلح والمفهوم ، مجلة الأثر، الجزائر العدد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٣م .
٦٥- النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر د/ عبد الحميد هيمة ، مجلة مقاليد ، الجزائر، العدد الثاني ديسمبر ٢٠١١م
٦٦- الغُربة والحنين إلى الماضي ، في شعر (مشوبات جمهرة أشعار العرب)، للباحث مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ٤٠، ج٢ ، ٢٠٢١م.
٦٧- الفتنة بإليوت عبد الله الطيب المجذوب ، حصر على الأدب العربي ، مجلة الدوحة القطرية ، شهر فبراير ، ١٩٨٢م
٦٨- مظاهر النوستالجيات في شعر امرئ القيس د/ عزت مُلا إبراهيمي ، د/ صديقة جعفري نزاد ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، نسيان ، ٢٠١٨م.

الرسائل :

٦٩- المعتمد بن عباد ، دراسة نفسية ، ماجستير، الجزائر، د/ محمد خيط ، المركز الجامعي العربي، معهد الآداب ، دار اللغات ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٥
٧٠- الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الأندلس د/ ثاهر عوض الكفاوين ، السعودية ، جامعة أم القرى ١٩٨٤م ، دكتوراه .
٧١- شعر ابن مقبل قلق الخضرمة بين الجاهلية والإسلام دراسة تحليلية نقدية ، د/ عبد الله أحمد الفيفي ، ماجستير، السعودية ، ط١، ١٩٩٦م .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	١٨٩٥
التمهيد ويشتمل على :	١٨٩٨
أولاً : عرض فكرة البحث .	١٨٩٨
ثانيًا : في رحاب مصطلح المعادل الموضوعي .	١٩٠٢
ثالثًا : وقفة نقدية ورأي مخالف للمعادل الموضوعي عند اليوت :	١٩٠٥
رابعًا : ظاهرة في شعر (حِمير) تستدعي الالتفات والتدبر .	١٩١٠
الفصل الأول : (محاور الرثاء في شعر علقمة الحِميري) .	١٩١٢
المبحث الأول : رثاء عام لحِمير وأيامها الزاهية في الماضي .	١٩١٣
المبحث الثاني : رثاء الأعلام للملوك الذين حكموا دولة حِمير .	١٩١٩
المبحث الثالث : طرق توظيف الشخصيات التراثية (ملوك حِمير) .	١٩٢٠
أولاً: استدعاء الشخصيات بضمير الغائب .	١٩٢١
ثانيًا : استدعاء الشخصيات بضمير المتكلم .	١٩٢٤
المبحث الرابع: رثاء الأطلال الداثرة (قصور حِمير وديارها الخربة) .	١٩٢٩
الفصل الثاني(قراءة نقدية في فضاء المعادل الموضوعي عند علقمة الحِميري) .	١٩٣٨
المبحث الأول : من الرثاء كفرض سطحي إلى الغربة والحنين إلى الماضي .	١٩٣٨
المبحث الثاني : المنهج النقدي وإبراز المعادل الموضوعي عند علقمة الحِميري .	١٩٤٣
أولاً: المنهج التاريخي .	١٩٤٣
ثانياً : المنهج الاجتماعي .	١٩٤٥
ثالثًا : المنهج النفسي .	١٩٤٧
المبحث الرابع : مرثية (علقمة الحِميري) نظرة نقدية .	١٩٥٠
المبحث الخامس : فكرة المعادل الموضوعي داخل المراثي والمشوبات في جمهرة أشعار العرب (للقرشي) ، وَمْضَة نقدية .	١٩٥٧
الخاتمـة وأهم النتائج .	١٩٦٦
فهرس المصادر والمراجع .	١٩٦٨
فهرس الموضوعات .	١٩٧٤